جامعة 08 ماي 1945-قالمة-

كلية الحقوق والعلوم والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تأثير المسألة الكردية على الأمن القومي التركي

- من 1983 إلى 2013 -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية و دراسات أمنية

إعداد الطالبين :

تقي الدين طيّوش

محمد الصالح جمّال

إشراف الأستاذ :

د. جمال منصر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سليم حميداني	أستاذ مساعد	قالمة	رئيسا
جمال منصر	أستاذ محاضر	قالمة	مشرفا ومقررا
سليم قسوم	أستاذ مساعد	قالمة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1435-1436 هـ/ 2014- 2015 م

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين

وإلى أخواتي وكل أفراد العائلة القريب منهم والبعيد

وإلى كل الأصدقاء والطلبة في قسم العلوم السياسية

أهدي لكم هذا العمل البسيط

تقي الدين طيّوش

إهداء

إلى التي كانت ولا تزال منبع إلهامي

و التي بحنانها أنارت دربي

أمي الغالية

إلى الذي منّى علي بعطفه وعطائه

أبي العزيز

إلى من كانوا سندي في الحياة

أشقائي الأوفياء

إلى كل من رافقوني في درب العلم والمعرفة

زملائي الأفاضل

إلى كل أفراد عائلتي...

أهدي لكم هذا العمل البسيط

محمد الصالح جمّال

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل البسيط، ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

* نشكر الله عز وجل الذي أعاننا ووفقنا على إنجاز هذا العمل البسيط.

* نشكر الأستاذ المشرف " الدكتور الفاضل منصر جمال " على قبوله الإشراف علينا في هذا البحث، وعلى نصائحه وتوجيهاته القيمة وصبره علينا، حفظه الله وبارك له في عمره وجعله في خدمة العلم .

* نشكر أيضا كل من كان له الفضل في إخراج هذا العمل البسيط.

كما يشرفنا أن نشكر كل أساتذة قسم العلوم السياسية على كل المجهودات التي قاموا بها في سبيل تأطيرنا وتكويننا طوال هذه السنوات.

فلكم أساتذتي فائق التقدير والاحترام

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول : المسألة الكردية: من المعطى السوسيوثقافي إلى المعطى السياسي.

المبحث الأول :جذور المسالة الكردية في تركيا.

المطلب الأول: الأكراد بحث في الأصول و التاريخ.

المطلب الثاني : التركيبة اللغوية و الدينية للكرد.

المطلب الثالث : التعداد السكاني للأكراد وتوزيعهم الجغرافي

المبحث الثاني: جذور المسالة الكردية في تركيا.

المطلب الأول: السياق التاريخي لظهور القضية الكردية في تركيا.

المطلب الثاني: نشأة وتطور الحركة القومية الكردية في تركيا؛ عوامل بلورة الوعي القومي الكردي.

المطلب الثالث : حزب العمال الكردستاني ودوره في القضية الكردية.

الفصل الثاني: دراسة في عناصر تأثير المسألة الكردية على الأمن القومي التركي.

المبحث الأول: مظاهر تهديد المسألة الكردية للأمن القومي التركي.

المطلب الأول: النزعة الانفصالية للكرد في تركيا.

المطلب الثاني: أعمال العنف لحزب العمال الكردستاني داخل تركيا.

المطلب الثالث : الاتصالات الخارجية لحزب العمال الكردستاني.

المبحث الثاني: العامل الكردي في الأمن الخارجي لتركيا.

المطلب الأول: الشرق الأوسط كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

المطلب الثاني: أوروبا الغربية كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

المطلب الثالث: دول أخرى كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

الفصل الثالث: رؤية استشرافية لمستقبل المسألة الكردية في تركيا.

المبحث الأول: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي ؛ سيناريو استمرار الوضع القائم.

المطلب الأول: ماهية سيناريو استمرار الوضع القائم.

المطلب الثاني: سيناريو استمرار الصراع الكردي – التركي

المبحث الثاني: المسألة الكردية والأمن القومي التركي؛ سيناريو الإصلاحي (التفاؤلي).

المطلب الأول: ماهية السيناريو الإصلاحي (التفاؤلي).

المطلب الثاني: سيناريو زيادة التعاون الكردي- التركي.

المبحث الثالث: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي ؛ السيناريو الراديكالي.

المطلب الأول: ماهية السيناريو الراديكالي.

المطلب الثاني: سيناريو انفصال الكرد عن تركيا.

الخاتمة

قائمة المراجع

قائمة الأشكال والجداول

فهرس المحتويات

مقدمة

منذ تأسيس الجمهورية التركية سنة 1923، وهي تسعى بمختلف الأساليب لفرض ما تسميه " القومية التركية "، فالدولة التركية الحديثة تأسست وهي تضم العديد من الإثنيات والقوميات من قبيل الأتراك، الكرد، الأرمن، الأذربيجانيين...الخ ، وكل مجموعة إثنية وقومية ناضلت من أجل أن تكون مقبولة بشكل رسمي، وان تحصل على أكبر قدر من المكاسب المادية والقيمية.

من بين هذه الأقليات " الأقلية الكردية " التي كانت بدورها " الأكثر تمردا " بحكم عددها الكبير داخل تركيا، فالأقلية الكردية لم تكن لديها القابلية للتكيف مع التصور التركي للجمهورية خاصة وأن الكرد لم يتقبلوا الأسس والمبادئ التي قامت عليها الدولة التركية الحديثة، لأنها حسبهم أقصت الكثير من مكتسباتهم الهوياتية والثقافية فأصبحت هذه الأقلية بعيدة عن الاندماج داخل أطر الدولة التركية الحديثة.

من جانب آخر فإن الكرد لم يكتفوا بذلك الرفض تجاه الدولة التركية، وإنما تحولوا إلى النشاط السياسي بهدف الحصول على اكبر قدر من " المكاسب المجتمعية " في تركيا، بحيث أنهم خيّروا صناع القرار الأتراك بضرورة تلبية مختلف المطالب المشروعة حسبهم، أو اللجوء إلى الخيار الانفصالي عن تركيا باعتبار الخصوصية الديمغرافية والجغرافية للكرد لأنهم موجودون في الدول الحدودية المتاخمة لتركيا (العراق، سوريا ، إيران...).

في إطار ذلك حدثت العديد من التجاذبات السياسية والأمنية بين الأقلية الكردية والدولة التركية دفعت الكرد إلى اتخاذ تدابير " عنيفة " لفرض رؤيتهم، وقاموا بتأسيس " حزب العمال الكردستاني " بجناحيه السياسي والعسكري، والذي تعتبره تركيا عائقا أمام الاستقرار السياسي والأمني والمجتمعي داخل تركيا خاصة وأن هذه الأخيرة أصبحت تعتبر المسألة التي يدعيها الكرد على أنها تهديد للأمن القومي التركي، فالعمليات العنيفة والتخريبية التي تبناها الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني منذ تأسيسه جعلت صناع القرار الأتراك يعيدون حساباتهم

حول كيفية الرد والتصرف من جهة، ويدركون مدى خطورة هذا الحزب بشكل خاص والأقلية الكردية بشكل عام على الأمن القومي للدولة التركية، بالإضافة إلى المطالب الانفصالية التي تنادي بها هذه الأقلية، كل هذا دفع بضرورة اتخاذ حلول سياسية وأمنية لمواجهة ما يسمى بالمسألة الكردية في تركيا باعتبارها أصبحت تدخل في أجندة الأمن القومي التركي.

أهمية الدراسة:

للدراسة أهمية علمية و عملية يمكن توضيحها فيما يلي:

الأهمية العلمية:

" المسألة الكردية والأمن القومي التركي " موضوع مهم يستحق إخضاعه للدراسة العلمية لأنه أصبح مثارا من الناحية الأكاديمية في الأوساط الجامعية سواء التركية أو الغربية أو العربية، وقد شهدت الساحة الأكاديمية خاصة المتعلقة بالشأن السياسي والأمني إصدار العديد من المقالات والدراسات والكتب المهمة التي تتحدث عن مثل هذه القضية، وظهرت كذلك العديد من النقاشات الأكاديمية حول المسألة الكردية التي أثرت بدورها حقل الدراسات السياسية والأمنية، كما أنه تم تأسيس معاهد ومراكز بحوث متخصصة في الدراسات التركية ودراسات شؤون الأقليات في منطقة الشرق الأوسط.

الأهمية العملية:

تأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة انطلاقا من الأهمية الجيوستراتيجية لتركيا باعتبارها دولة تقع في منطقة الشرق الأوسط، وباعتبار أن تركيا أصبحت دولة مهمة في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وان أي مشكل يمس تركيا وأمنها القومي قد يؤثر بشكل سلبي

على تزايد قوتها داخليا وقد يضعف كذلك دورها الإقليمي المتنامي وطموحاتها في المنطقة، خاصة وان الأقلية الكردية تسعى لان تكون أكثر تنظيما من الناحية السياسية والمجتمعية والجغرافية،خاصة بوجود مختلف المظاهر التي تعتبرها تركيا بمثابة تهديد لأمنها القومي، و تحديد كيفية ومدى تأثير سلوكيات الأقلية الكردية وكذا الدولة التركية على استقرار هذه الأخيرة.

أسباب اختيار الموضوع:

توجد جملة من الأسباب والدوافع التي جعلت الباحثين يقومان بدراسة هذا الموضوع ونذكر منها:

الأسباب الموضوعية:

* اعتلاء تركيا والأدوار التي تقوم بها سلم الاهتمام الدولي، وكيف أن تركيا تريد أن تكون نموذجا يحتذى به في مجال معالجة مشكل وجود الأقليات داخل الدولة القومية.

* تزويد المكتبة العربية ولو بصفة بسيطة بمرجع علمي وأكاديمي تكون سندا مهما في البحوث الجامعية.

الأسباب الذاتية:

* الميولات والاهتمامات الشخصية للباحثين بدراسة شؤون وقضايا تركيا الداخلية والخارجية لاسيما في شقها المتعلق بالتأثير الذي تجسده الأقلية الكردية.

* رغبة الباحثين في استكمال الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع والبحث عن جديده.

أدبيات الدراسة:

نجد أن العديد من المؤلفين والكتاب قد تطرقوا إلى المسألة الكردية من مختلف زواياها وتأثيراتها على الأمن القومي التركي ومن بين هؤلاء نذكر كتاب الأستاذ ابراهيم إلياس الداقوقي بعنوان **أكراد تركيا** والذي ألفه سنة 2008، وقد تطرق في كتابه إلى مسألة مهمة وهي النزعة الانفصالية التي أصبحت تميز الأقلية الكردية في تركيا وكيف أن هذه قد أثرت سلبا على امن تركيا.

بالإضافة إلى ذلك نجد كتاب الأستاذ عقيق محفوظ تحت عنوان **تركيا و الأكراد : كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية** الصادر سنة 2012 وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب الحديثة التي تحدثت عن المسألة الكردية والسياسات المتبعة من طرف الدولة التركية في التعامل مع هذه المسألة.

إشكالية الدراسة:

تعتبر المسألة الكردية أمرا جوهريا بالنسبة للدولة التركية، نظرا للتحركات والأنشطة المتواصلة التي يقوم بها ممثلو هذه الأقلية (حزب العمال الكردستاني) ، فالبرغم من تغير القادة والمسؤولين الأتراك بمختلف رتبهم منذ ثمانينيات القرن العشرين إلا أن المسألة الكردية يحكمها نفس الانطباع لدى هؤلاء المسؤولين واعتبروها أنها تهديد للأمن القومي التركي أي أن لها تأثيرا مباشرا لهذا الأخير ولذلك فإن الإشكالية المطروحة هي كالأتي : **إلى أي مدى أثرت مسارات القضية الكردية على الأمن القومي التركي؟**

وتتفرع عن الإشكالية عدة تساؤلات جزئية تفرضها ضرورة الإحاطة بجوانب الموضوع أهمها:

* ما حقيقة المسألة الكردية؟ وماهي حيثياتها منذ تأسيس الدولة التركية الحديثة؟

* ما هي طبيعة العلاقة بين الكرد والدولة التركية؟

* ما هي دوافع اعتبار الأقلية الكردية تهديدا لأمن واستقرار تركيا؟

* كيف تتعامل تركيا مع الأقلية الكردية من جهة؟ وكيف تتعامل مع حزب العمال الكردستاني من جهة أخرى؟

فرضيات الدراسة:

01- كلما كان انفتاح الدولة على الأقلية واسعا، كلما كان الأمن القومي بعيدا عن التهديدات.

02- كلما زاد تبني الأقليات خيار العنف ، كلما زاد تهديد الأمن القومي للدولة.

منهجية الدراسة:

إن كل دراسة علمية تتطلب استخدام مناهج معينة بهدف التعمق في فرضيات الدراسة ومدى تطابقها مع الإشكالية، وبناءا على هذا سيتم استخدام المناهج التالية:

المنهج التاريخي: ذلك لأننا بصدد الرجوع إلى أصول وجذور الأقلية الكردية بشكل عام، وكيف أن هذه الأقلية أسست لنفسها كيانا منتشرا عبر أكثر من دولة واحدة، بالإضافة إلى الرجوع إلى حيثيات المسألة الكردية ومساراتها عبر فترات زمنية متسلسلة إلى غاية الفترة الراهنة.

منهج التحليل الإحصائي: ذلك لأننا بصدد تقديم مجموعة من الإحصائيات المتعلقة بعدد الأعمال التخريبية والمظاهرات... التي قام بها حزب العمال الكردستاني خلال فترات زمنية محددة، كذلك تقديم أرقام بشأن أعداد ضحايا ما يسمى بالمسألة الكردية في تركيا، والعمل على تحليل تلك المعطيات الكمية إلى معطيات كيفية.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول، فالفصل الأول للدراسة فصل تاريخي يتطرق إلى مختلف المراحل التاريخية التي ميزت الكرد وقضيتهم بدءا من تاريخ نشأتهم إلى غاية الوقت الحاضر.

أما الفصل الثاني للدراسة ينقسم إلى مبحثين، وهو متعلق بالمظاهر التي تمثل تهديدا للامن القومي التركي من قبيل تزايد النزعة الانفصالية في أوساط الأقلية الكردية، و كذا مختلف الاعمال العنيفة والتخريبية التي تبناها حزب العمال الكردستاني في سبيل الدفاع عن القضية التي يدعيها، بالاضافة إلى التطرق لمختلف العلاقات والاتصالات الخارجية التي يقودها حزب العمال الكردستاني مع العديد من الدول.

في حين يتعلق الفصل الثالث بالدراسة المستقبلية للمسألة الكردية وتأثيرها على الأمن القومي التركي وذلك بالاعتماد على ثلاثة سيناريوهات هي سيناريو استمرار الوضع القائم حيث أن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيتميز باستمرار الصراع بين الكرد و الدولة التركية، كذلك السيناريو الإصلاحي حيث أن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيكون مرسوما بفكرة زيادة التعاون و التنسيق المتبادل بين الكرد و الدولة التركية، بالإضافة إلى السيناريو الراديكالي، فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيكون مرسوما بانفصال الكرد عن تركيا، و تأسيسهم لدولتهم الخاصة بهم في حال فشلت المبادرات الرسمية التركية، و هذا ما سيشكل تهديدا و خطرا على استقرار تركيا.

الفصل الأول:

المسألة الكردية

من المعطى السوسيو ثقافي إلى المعطى السياسي

تعد المسألة الكردية في تركيا واحدة من أهم القضايا الرئيسية التي واجهت الحكومة التركية منذ تأسيسها سنة 1923،فهي تصنف من الصعوبات والمشكلات المستديمة في تاريخ تركيا المعاصر،فالصراع التركي–الكردي أضحى يندرج ضمن أقدم الصراعات وأطولها مدة , فهو قديم قدم الجمهورية نفسها .

فمنذ تأسيس الجمهورية إلى يومنا هذا لم تحل هذه المسألة إذ لم يصل الطرفين إلى نقاط التقاء على حلول ممكنة لتسوية هذه المشكلة المستعصية،وكل هذا أثار العديد من الإشكاليات و النقاشات حول هذه المسألة،ودفع بالعديد من الباحثين أو المهتمين بمجال العلاقات التركية–الكردية للبحث في أسباب و طبيعة هذه المشكلة ومحاولة تقديم حلول واقتراحات ولهذا الغرض خصصنا هذا الفصل لتسليط الضوء على أهم ما تم طرحه أو التوصل إليه في هذا الشأن وعليه فقد قسمنا الفصل الأول إلى مبحثين.

المبحث الأول تناولنا فيه أصول الأكراد وتاريخ هذا الشعب وكذا التغيرات الحاصلة داخل هذه الجماعة إضافتا إلى التطرق إلى التركيبة الدينية واللغوية للأكراد ومحاولة تقديم إحصائيات تقريبية حول تعداد هذه الجماعة وأهم المناطق التي يتوزعون فيها،أما المبحث الثاني فقد خصصناه للبحث في الأسباب التي أدت إلى ظهور المسألة الكردية من خلال الرجوع لتاريخ المشكلة،إلى جانب ذلك تطرقنا إلى نشأة وتطور الحركة القومية الكردية ودورها في تطوير الوعي و الشعور القومي الكردي, وفي الأخير أشرنا إلى دور حزب العمال الكردستاني ودوره في معادلة الصراع التركي–الكردي.

المبحث الأول :جذور المسالة الكردية في تركيا

تلتقي مجمل الدراسات إن لم تكن كلها وخاصة منها تلك التي تهتم بعلم اللسانيات أو تلك التي تبحث في الأنثروبولوجيا(علم الإنسان) ,على فكرة أن الأكراد بتركيبتهم العرقية و الدينية و اللغوية ووحدة التاريخ لديهم يشكلون قومية لها ميزاتها وخصائصها تميزها عند غيرها من القوميات,ومع ذلك فإن الدراسات التي تعنى بالشؤون الكردية تصنف ضمن الدراسات الصعبة و ذلك راجع إلى غياب إجماع بين أغلب الدراسات التي تهتم أو تبحث في أصل الأكراد و تاريخهم و بالتالي اختلف المؤرخون و الكتاب في هذا الشأن كما أن بعض الدراسات أحيانا يكتنفها الغموض وفي الكثير من الأحيان التضارب في الآراء و الاتجاهات و بالتالي سنحاول في هذا البحث العمل على تقديم إطار عام متعلق بالجماعة الكردية من خلال محاولة البحث في أصل الأكراد و كذا مقومات أو العناصر الثقافية التي تُكون هذه الجماعة سواء تعلق الأمر بالدين أو اللغة هذا من الجانب ومن جانب آخر سنحاول تقديم معطيات أوإحصائيات حول التعداد السكاني للأكراد و كذا توزيعهم الجغرافي .

المطلب الأول: الأكراد بحث في الأصول و التاريخ.

اختلف الباحثون و المؤرخون سواء المحدثون منهم أو أولئك الذين عاشوا في العصور الماضية حول تحديد أصول و نشأة الأكراد و مراحل تكون هذا الشعب عبر الحقب المختلفة إذ عرفت مسألة تحديد أصل الأكراد و تاريخ نشأتهم خلاف و نقاشا اتضحت معالمه بظهور العديد من الآراء و النظريات و الروايات التي سعت كل منها إلى محاولة البحث و التحقيق في أصول الكرد و تاريخهم على اعتبار أن مسألة بحث أصل الأكراد عرفت تباين في الآراء و التناقض أحيانا بين المؤرخون و المستشرقين ،و بالتالي سنحاول استعراض أهم الآراء و النظريات التي بحثت أو لها إسهامات في موضوع أصل الأكراد و كذا تاريخ نشأتهم .

يقول المؤرخ اليوناني اكزينوفون*(Xénophon) في كتابه أناباس(l'Anabase)سنة 400ق م عندما تحدث عن عودة عشرة ألاف يوناني عبروا كردستان الحالية إلى البحر الأسود فإنه عنى بذلك الشعب الكردي إذا اعتبرهم أنهم الأسلاف الحقيقيين للكرد إذ وصفهم بأنهم كانوا جبلين أشداء[1] ،حيث قال :

«عندما تقهقر الإغريق من بلاد العجم مروا في طريقهم

إلى البحر الأسود بالمنطقة الممتدة من جبال رواندوز(في العراق حاليا)

إلى جبال درسيم و أذربيجان (كردستان تركيا حاليا)

بأمة ذات بطش و جلادة تسمى(كاردوخ)

و قد اعترضوا سبيل الإغريق و قاوموهم اشد مقاومة»[2]

أ/ فإكزينوفون أرجع أصل الأكراد إلى الشعب الكردوخي أو شعب كردوخ الذي سكن منطقة كردستان[3], و بالتالي فالكردخين هم أجداد الأكراد حسب هذا الإعتقاد.

ب/ يرى بعض المؤرخين و الكُتاب المسلمين (العرب) أن أصل الأكراد هو أصل عربي و ينسبهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل كما تنسبهم مجموعة أخرى إلى "مضر بن نزار"فيقولون أنهم أولاد كرد بن مرد بن صعصعة من هوزان[4],ويقول الشاعر العربي القدير :

---

*-إكزينوفون(xènophon): مؤرخ يوناني قديم سنة 400ق م من المؤرخين الذين تعتمد عليهم دراسات الشرق الأدنى في العهد القديم ويعد من أقدم المؤرخين الدين أشاروا إلى الأكراد من خلال، مصطلح كاردوخين .

[1]-خيرة ويفي، **تأثير المسالة الكردية على الاستقرار الإقليمي**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، (جامعة منتوري بقسنطينية، كلية الحقوق و العلوم السياسة،2005)،ص.37.

[2]-قادر مثني أمين،" **قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية: القضية الكردية نموذجا**"، (السليمانية، منشورات مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية 2003)،ص. 76.

[3]- خيرة ويفي مرجع سابق، ص 37.

[4]- تاج الدين أحمد، **الأكراد تاريخ شعب قضية وطن**،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2001)، ص.33.

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس و لكنهم أبناء كرد بن عامر[1]

و هناك من يسند نسبهم إلى جماعة سليمان بن داود و هو أصل الأكراد حسب هذا الرأي[2].

ج/ أما الدكتور يحي الخشاب و كذا المؤرخ العراقي العباسي المسعود يرجعون أصل الأكراد إلى القبائل الإيرانية التي فرت إلى الجبال هربا من اضطهاد الملك الإيراني الضحاك(زهاك) خامس ملوك الشيرازيين،كما يرى توفيق وهبي بأن الأكراد الحاليين في منطقة كردستان ترجع أصولهم إلى الميديين*،الذين كانوا يقطنون في منطقة تسمى بلاد ميديا و بالتالي هم أحفاد الميديين الذين عاشوا في بلاد فارس قبل الميلاد836ق م [3].

د/فحين أثبتت الدراسات و البحوث الأنثروبولوجية و الاثنولوجية**،أن أصل الأكراد هو أصل آري و أنهم وصلوا إلى مناطق كردستان في عهد ما قبل التاريخ و بسبب نزعة التفوق الحضاري التي يتصفون بها استطاعوا أن يذيبوا شعوب المنطقة التي عاشوا فيها فاندمجوا معهم بفعل الزمن[4].

---

[1]- تاج الدين أحمد، ص. 33.

[2]- نفس المرجع , ص. 34.

*-المديون من الأقوام التي استوطنت إيران قديما حيث عاشوا في الشمال الغربي لما يعرف اليوم بإيران وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان أذربيجان وحسب المؤرخ اليوناني هيرودوت فإن المدين كانوا مؤلفين من ستة قبائل وأطلق عليهم هذا المؤرخ اسم الآريين على القبائل الميدية.

[3]-خيرة ويفي، مرجع سابق، ص 36.

**- الاثولوجيةethnologie :فرع من فروع الأنثروبولوجيا وهي علم دراسة الإنسان ككائن ثقافي تختص بتحليل المادة الثقافية وتفسرها.

[4]- تاج الدين أحمد ،مرجع سابق ، ص.15.

و/إضافة إلى هذه الآراء ظهرت نظريات هي الأخرى تبحث في أصول الأكراد و لعل أهمها تلك النظريات التي جاءت مع المؤرخين و المستشرقين فهي الأخرى عرفت اختلافا حول أصل الأكراد.

يقول المستشرق فلاديمير مينورسكى*(Vladimir Minorsky)بأن أصل الأكراد هو أصل آري هاجروا في الأصل من الشرق(شرقي إيران)إلى الغرب (كردستان) الحالية و استوطن بها منذ فجر التاريخ كما أن قبل قدوم الأكراد(الكاردوخ)إلى منطقة كردستان لم يستبعد وجود أقوام أخرى[1]، تعيش تحت اسم مشابه لذلك الشعب الوافد حيث حدث انصهار و امتزاج بين تلك الشعوب الوافدة ومع الشعوب الأصلية و اندمج اندماجا كليا و صاروا أمة واحدة،كما أكد مينورسكي في دراسة أخرى أن الأكراد هم أحفاد الميديين الذين كانوا يشكلون إلى جانب الفارسيين مجموعتين من القبائل الإيرانية والتي قدمت في القرن التاسع قبل الميلاد[2], وحسب مينورسكي أن هناك إحتمال لهجرة هؤلاء المجموعتين من شرقي إيران(الهضبة الإيرانية) صوب الغرب أي منطقة كردستان الحالية و اندمجت مع الشعوب الأصلية لتلك المنطقة و بالتالي تشكلت لنا قبائل تمثل أصل الأكراد الحاليين .

أما رأي السيد سيدني سميث(Sidney Smith)حول أصل الشعب الكردي فقد أرجع أصولهم إلى الشعوب الهندو إيرانية التي وصلت إلى كردستان الحالية في الوقت الذي وصل إليه الميديين إلى ميديا(منطقة في إيران)في القرن650ق م[3].

كما توجد بعض النظريات الحديثة لبعض المستشرقين ولعل أهمها تلك النظرية التي تسلم بأن أصل الأكراد يرجع إلى زاجروس،على اعتبار زاجروس هم من الجنس القوقازي

---

*- فلادميرمينورسكي (vladimir minorsky)1877،1966 من كبار المستشرقين الروس كما انه يصنف ضمن المستشرقين الذين اهتموا بالبحث في أصل الشعب الكردي له العديد من الكتابات حول أصول وتاريخ الأكراد

[1]-زكي بك محمد أمين، "**خلاصة تاريخ الكرد وكردستان**"، ترجمة عوني محمد علمي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2005)، ص100.

[2]- خيرة ويفي، مرجع سابق ، ص.37.

[3]-المرجع نفسه، ص 37.

و أن بداية ظهور تاريخهم تزامن مع ظهور الشعوب الأخرى كالسومريين و الأركاديين[1]،و أخرون يؤكدون أنهم ينتسبون إلى أصول هندو-أوربية(آرية)استطاعت أن تهاجر نجو زاجروس .

مما سبق طرحه نجد أن هناك اختلافا بين الباحثين و المؤرخين في أصول الشعب الكردي و مراحل ظهور وتكون هذا الشعب عبر مختلف الفترات الزمنية ولكن على الرغم من هذا الإختلاف يتفقون على بعض النقاط حول أصل الكرد ,وبالتالي سنحاول طرح أهم هذه النقاط :

أ- الكرد شعب من أصل آري(هندو- أوروبية)يقيمون في منطقة كردستان منذ فجر التاريخ و طريقة تشكل هذا الشعب كانت عبر هجرات وانتقالات وبفعل تلك الهجرات حدث نوع من التمازج و التفاعل بين الشعوب المهاجرة(الأكراد)مع الشعوب الأصلية التي كانت تقطن تلك المنطقة(كردستان الحالية) [2].

ب- للكرد علاقة متينة مع الشعوب و السلالات العرقية الأخرى(الشعوب الأصلية)التي حكمت تلك المنطقة ومن بينها شعب(lullu) لولو و الكوتي أوجودي (Gutta) و النايري (Nairi) وهناك العديد من المؤرخين يعتبرون هذه السلالات أحد فروع التي تكون الأصل الكردي [3].

ج-يتفق الباحثون إلى حد كبير على أن المؤرخ اليوناني المعروف اكزينوفون. "Xénophon" عندما تحدث عن شعب يقطن في منطقة كردستان و أطلق عليهم اسم الكردوخين وفي كتابه " الزحف"سنة400ق م فهؤلاء هم أجداد الأكراد الحاليين

د-يتفق المؤرخون على أن هناك العديد من الأسماء ذكرت قديما و التي كانت لها علاقة بتاريخ الأكراد وهي مترادفة لشعب كردستان مع اختلاف تسميتها عند شعوب الأخرى كالجوتي

[1]-تاج الدين أحمد، مرجع سابق ، ص.17.

[2]-نادر مثنى أمين، مرجع سابق، ص ، 75.

[3]- المرجع نفسه ،ص.75.

لدى السومريين و السيرتي لدى الإيرانيين و عند الآشوريين «كأردو" "كارداك" أما اليونان و الرومان فكانوا يطلقون عليهم اسم كاردو,كاردوخي,كاردول.....) [1].

وأخيرا نصل إلى أنه على الرغم من الآراء المختلفة بين المؤرخين و المستشرقين حول أصل الأكراد و كذا تاريخهم و نشأتهم إلا أنه يتضح أن الشعب الكردي هو نتاج التمازج الذي حدث على مر العصور حيث تكون عبر تحولات اجتماعية و هجرات و تزاوجات و تغيرات لغوية و دينية و ثقافية و كذا تقلصات في المساحات الجغرافية لكن المهم أنه أنتج لنا شعبا متميزا بلغته وثقافته وملامحه العرقية،و هذا ما أكده الانثربولوجي فيلد feild من خلال دراسته للعنصر الكردي و الذي اظهر لنا بأن الأكراد هم مجموعة منسجمة و موحدة لها خصائصها و مميزاتها سواء أكانت دينية أو عرقية أو لغوية تميزها عن الشعوب و الأقوام الأخرى [2].

المطلب الثاني : التركيبة اللغوية و الدينية للأكراد

يعد الدين واللغة أحد أهم المكونات الأساسية لهوية المجتمعات و الشعوب،إذ أنها بمثابة عنصر أساسي لأي مجتمع قائم بذاته محافظ على خصوصيته،فهما يعززان الانتماء ويحققان التكامل والترابط و خاصة عندما تتعرض أقلية أو جماعة أو دولة إلى ضغوطات معينة أو لخطر خارجي ,فإنها فالغالب تتوحد و تُطالب بهويتها والتي يمثل فيها الدين واللغة مكونين أساسيين لتشكل هذه الهوية ،وعليه فإن أغلب المجتمعات تتقاسم دين ولغة واحدة وتجمعه عادات وتقاليد مشتركة ,وتعد الجماعة الكردية جزءا من هذه المجتمعات التي لها مميزاتها وخصائصها سواء أكانت دينية أو لغوية تميزها عن غيرها من الشعوب و المجتمعات.

[1]– نادر مثنى أمين، مرجع سابق ،ص.76.

[2]– خيرة ويفي، مرجع سابق،ص.39.

وسنحاول في هذا المطلب التركيز على التركيبة الدينية و اللغوية للجماعة الكردية من خلال عرض لأهم اللغات واللهجات المتداولة بين أفراد هذا المجتمع مع الإشارة للديانة المنتشرة في المجتمع الكردي

ا/لغة الأكراد :

هناك العديد من المستشرقين و المؤرخين و على رأسهم لويس. هـ.جراى مؤلف كتاب أسس اللغات أن اللغة الكردية المعاصرة تعد من سلالة اللغات الهندو أوربية و التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية القديمة(فرع اللغات الآرية) و تشترك مع اللغات الفارسية و البشتونية والدرية الأفغانية ...)لكن اللغة الكردية و بخلاف تلك اللغات إستطاعت أن تحافظ على نقائها و غناها من حيث المفردات والتراكيب اللغوية[1]، و عدم الاعتماد على اللغة الأجنبية و الاستغناء عنها كاللغة العربية مثلا و بالتالي فاللغة الكردية من اللغات التي تتميز بغناها اللغوي و بإمتلاكها كما هائلا من المترادفات اللغوية و قدرة عالية على التعبير عن المعاني كما أنها تستطيع أن تنسق العديد من الكلمات و المعاني و بذلك يجعلها لغة أشبه باللغة العربية* و اللغات العالمية الحية.

تتميز اللغة الكردية بتعدد و تنوع لهجاته إذ لا توجد لهجة موحدة تماما و ذلك لأسباب يرجعها البعض إلى أسباب سياسية(غياب وحدة سياسية).

وعموما تنقسم اللغة الكردية إلى لهجتين أساسيتين :اللهجة الكرومانجية أو الكرومانجي و اللهجة السورانية أو لهجة الشمال و لهجة الجنوب.

[1]–درية عوني ،"**عرب وأكراد**"،(مصر:دار الهلال،1993)،ص.27.

* اللغة العربية تشكل ما يقارب 60% من اللغة الفارسية الحديثة إن لم تكن أكثر

1/اللهجة الكورمانجية (kurmanji) : وهي لهجة أغلبية الأكراد و يتكلم بها أكراد سوريا و تركيا و بعض أكراد العراق(إقليم الموصل و زيار) و بعض الأكراد الموجودين في الاتحاد السوفيتي و كذلك أرمينيا و تعرف في العراق بالبهدنانية[1].

2/ اللهجة السورانية(sorani):ويتكلم بها غالبية أكراد إيران و العراق(السليمانية–اربيل–كركوك)[2].

بالإضافة إلى هذه اللهجتين الأساسيتين توجد لهجات كردية أخرى تصنف ضمن اللهجات الثانوية .

–اللهجة الفيلية (Feyli): و يتحدث بها بعض الأكراد في إيران و العراق وفي مجتمعات بغداد و الكوت العمار و بدار ,ويقال إن هذه اللغة تأثرت باللغة العربي[3].

– اللهجة الجورانية: (Gerani) :يتحدثها عدد قليل من أكراد العراق و إيران ويتحدث بها حوالي 3 ملايين كردي(تنتشر عموما في القبائل).

– اللهجة الزازائية :تصنف ضمن لهجات إيرانية حسب البعض يتحدث بها حوالي 4ملايين كردي و جزء من أكراد تركيا.

_اللهجة الكُرمنشامية : و تسود في منطقة مندلي و خانقين في العراق إضافة إلى بعض المناطق الإيرانية كمدينة كرمنشاه [4].

[1]– خيرة ويفي، مرجع سابق، ص.40.

[2]–تاج الدين أحمد، مرجع سابق ،ص.56.

[3]– خيرة ويفي، مرجع سابق، ص.40.

[4]–المرجع نفسه، ص.40.

في الأخير تجدر الإشارة أن اللغة الكردية* تكتب بحروف عربية في العراق و إيران و في تركيا و سوريا تكتب بحروف لاتينية و الكيريلية في كل من أرمينيا و جورجيا و أذربيجان[1].

ب/الديانة في المجتمع الكردي

ينقسم الأكراد من الناحية الدينية إلى أغلبية كبرى من المسلمين السنة حوالي 70%وأقلية من المسلمين الشيعة حوالي22%و الباقي الأخر يعتنق اليزدية و المسيحية حوالي 4%[2]، فالإسلام هو الدين الأساسي للأكراد بعدان تحولوا من الزرداشية إلى الإسلام،ويتبع أغلب الأكراد المسلمين المذهب الشافعي،و يوجد من بينهم من يتبع المذهب الشيعي خاصة مدينة بيحار و حمدان وهم يقاربون حسب بعض الإحصائيات نصف مليون كما يعد التصوف منتشر بشكل كبير بين الأكراد و أغلبهم مقسم بين الطريقة القادرية و الطريقة النقشبندية [3].

إلى جانب الإسلام توجد عقائد أخرى كاليزديين أو كما يطلق عليهم عبدة الشيطان هم طائفة من الأكراد اعتنقوا ملة خاصة بهم ففي القديم كانت اليزدية هي الديانة الأولى التي ينتمي إليها أغلب الأكراد ثم اعتنقوا الزرداشية و بعدها الإسلام* و تقدر بعض الإحصائيات عدد اليزديين حوالي(2%)من مجموع الأكراد و يتمركزون في وسط وغرب كردستان(العراق) [4].

[1]-قادر مثنى أمين، مرجع سابق.ص.78.

*-يجدر الإشارة تحدث الأكراد بلهجات متعددة من شأنه أن يخلق فروق لغوية كثيرة بينهم غالبا ما تتخذ طابعا جهويا وقبليا ومذهبيا بصورة يعيق إلى حد ما التواصل بينهم كما أنه يمكن أن يخلف تحديات على صعيد الهوية الكردية.

[2]-زرنوقة صلاح سالم،" القومية الكردية المنشأ و العلاقة مع القوميات المجاورة"، **مجلة السياسة الدولية** ،ع 135، (1999) ص1-6.

[3]-درية عوني، مرجع سابق، ص. 28.

*-انتشر الدين الإسلامي في كردستان على يد خالد ين الوليد وعياض بن غنيم سنة (18هـ-64م).

[4]-تاج الدين أحمد، مرجع سابق، ص.69.

كما توجد طائفة أخرى من الطوائف الكردية يطلق عليها"جماعة أهل الحق"وهناك الكثير من ينتمون إلى هذه الطائفة بنسبة(13%)وتقوم عقيدتهم على تاليه الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – و يسمون العلاوية(العلى الإلهية)وهي مسميات مشتقة من العقيدة التي يؤمنون بها و هي الإيمان بألوهية الإمام علي و ينتمي العلويين أو طائفة أهل الحق إلى عشيرة اللكلحور التي تعيش منذ القدم في الضفة الجنوبية من كردستان الفارسية[1].

كما توجد أقلية مسيحية تقدر ببضعة ألاف و بعض المناطق في كردستان تركيا مثل منطقة كمردين إضافة لكردستان العراق (منطقة الموصل و البعض الأخر في كردستان إيران بإضافة إلى وجود فئة قليلة من اليهود الأكراد و الذي هاجر معظمهم إلى فلسطين[2].

المطلب الثالث :تعداد السكاني للأكراد و توزيعهم الجغرافي :

تعني كلمة كردستان (مناطق الكرد) و هناك من يرى أصل كلمة كردستان هو فارسي تتألف من مقطعين (الكرد) و ستان تعني الأولى الشجاع وتعني الثانية البلاد و ترجمتها هي بلاد الشجاع .

وتتألف كردستان حسب فلورانس في كتابه الأجناس من منطقة سهلية و جبلية تتقاسم تركيا وإيران والعراق مع مستعمرات في القوقاز و منحدرات أرارات في أرمينيا السوفيتية

فحين نجد في موسوعة لاروس الفرنسية أن كردستان بلاد أسيوية موزعة بين تركيا و العراق و بلاد فارس و سوريا[3].

ويتناول السفير فائق السمراني في تقريره المفصل عن القضية الكردية فيقول :

"كردستان تعني بأوسع معانيها البلاد التي يسكنها

الأكراد كمجموعة موحدة متجانسة من الناس

[1]–تاج الدين أحمد ،المرجع نفسه ، ص.70.

[2]–درية عوني، مرجع سابق،ص .29.

[3]– تاج الدين أحمد ،مرجع سابق، ص 29.

و تنقسم هذه البلاد ما بين العراق و تركيا وإيران

وبعض الامتداد من الاتحاد السوفيتي سابقا و سوريا". [1]

أما"درية عوني"فترى أن منطقة كردستان تمتد شمالا من سلسلة جبال أرارات الفاصلة بين الحدود السياسية لإيران و أرمينيا و تركيا و الحدود الوطنية للأكراد و الفرس و الأرمن و جنوبا إلى جبال حمرين الفاصلة بين العراق العربي(بغداد و البصرة) و بين كردستان العراق و شرقا من أقصى كردستان إيران إلى ولاية ملاطية في تركيا غربا و تقدر مساحة حوالي500ألف كلم2هـ [2]

و هناك بعض المستشرقين خاصة فلاديمير مينورسكي يؤكد أن كردستان تمتد جنوبا إلى شط العرب(كردستان إيران) وغربا إلى خليج الإسكندرية(تركيا) على البحر الأبيض المتوسط.

وبالتالي مما سبق طرحه نجد إن إقليم كردستان موزعا جغرافيا على خمسة دول هي إيران و العراق و تركيا و سوريا و الجمهورية السوفياتية سابقا(جزء قليل منها) وتتوزع فيها الجماعات الكردية على النحو التالي :

أ- **تركيا** :توجد بها أكبر الجماعات الكردية كما سبق الطرح و كما أنها تمثل أكبر المناطق الكردية في تركيا مساحتها حوالي194.400ألف كلم2 أي نسبة 20% و يتركزون في 11 مقاطعة أو إقليما في جنوب شرقي البلاد، و يمثلون ما نسبته 55.59%من السكان في 19مقاطعة شرقي و جنوب شرقي تركيا و إذا اعتبرنا الزازا أكراد فان النسبة تصل إلى 62.32%إضافة إلى بعض المقاطعات الأخرى كإسطنبول و أنقرة وفي أسطنبول وحدها يقدر عددهم أربعة ملايين [3] .

[1]- تاج الدين أحمد، المرجع نفسه، ص. 30.

[2]- درية عوني، مرجع سابق، ص. 25.

[3]-عقيل محفوض،"تركيا والأكراد :كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية؟"،(الدوحة:المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية،2012)،ص.9.

ب-**إيران** : يتوزع الأكراد في إيران على مساحة قدرها124.90ألف كلم2 أي بنسبة8-10% من عدد سكان إيران وأهم المناطق التي يتواجدون بها هي ولاية كرمنشاه, ولاية أردلان إضافة إلى مقاطعة لورستان و خوراستان [1].

ج-**العراق** :يتربع الأكراد في العراق على مساحة قدرها172.000ألف كلم2أي حوالي من15إلى 23% [2]، من عدد سكان العراق و يتواجدون في المحافظات الشمالية, السليمانية,اربيل إضافة إلى الموصول و كركوك و حانقين و مندلي .

د- **سوريا** : تقدر مساحة الأكراد فيها 18.000ألف كلم2 أي حوالي 6أو9% من سكان سوريا و تعد أقل المناطق التي توجد بها مجموعات الكردية مقارنة بالسابقة و يتواجد أكراد سوريا خاصة في جبل الأكراد(شرق نهر الفرات) و شمال مدينة حلب و دمشق و اللاذقية

و-**الإتحاد السوفيتي(سابقا)** : تقبع أغلب الجماعات الكردية بأرمينيا كما يتواجد جزء منها في كل من أذربيجان و جورجيا و كازاخستان و تركمنستان اضافة إلى تواجد الأكراد في مناطق أوروبا تقدر بحوالي700ألف نسمة.[3]

[1]- خبرة ويفي، مرجع سابق ، ص .47.

[2]-درية عوني، مرجع سابق، ص.25.

[3]- خبرة ويفي، مرجع سابق، ص،47.

جدول رقم (01) يوضح تقديرات لعدد الأكراد في العالم لسنة 2010(دول مختارة).

البلد	العدد بالملايين(م) بالآلاف(ف)	النسبة(%)
تركمنستان	50(ف)	
ألمانيا	850(ف)	
فرنسا	135(ف)	
المملكة المتحدة	90(ف)	
السويد	90(ف)	
هولندا	75(ف)	
تركيا	14 – 19.5(م)	17-25(%)
إيران	5 - 8(م)	7-10(%)
العراق	4.5 - 7(م)	15-23(%)
سوريا	1.4 - 2 (م)	6-9(%)
أذربيجان	150 – 180(ف)	
لبنان	80(ف)	
أرمينيا	50(ف)	
جورجيا	40(ف)	
إجمالي	25-28(م)	

المصدر: عقيل محفوظ، **تركيا الأكراد، كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية؟** (الدوحة، المركز العربي للأبحاث و الدارسات السياسية، 2012)، ص-11.

مما سبق طرحه نستنتج من خلال الدراسات و الإحصائيات المقدمة أن عدد الأكراد يتراوح بين 25إلى30 مليون نسمة و أن أكبر نسبة للأكراد هي بتركيا حوالي20%من السكان و يزيدون عن حوالي 15مليون كما يمثلون العرقية الثانية بعد الأتراك ثم تليها الجامعات الكردية الموجودة في كل من العراق و إيران ثم بنسبة اقل في سوريا و أرمينا ، كما توجد بعض الأبحاث تدل على أن الأكراد يمثلون المجموعة العرقية الرابعة في منطقة الشرق

الأوسط بعد كل من العرب و الإيرانيين و الأتراك وهناك بعض التوقعات في أن استمرار تزايد عدد الأكراد من شأنه أن يؤثر على مكانة المجموعة العرقية التركية[1].

وعموما فإن التواجد الكردي يرتبط بالمنطقة المقسمة بين الدول الأساسية و المسماة بكردستان (بلاد الأكراد) ،وهذه المنطقة لم تعرف على مر التاريخ مفهوم الدولة الموحدة ذات حدود سياسية واضحة[2].

وفي الأخير تجدر الإشارة أن إقليم كردستان هو إقليم غير معترف به دوليا سواء من الناحية السياسية أو القانونية كما أن أراء حكومات المنطقة التي تتواجد بها الجماعات الكردية تختلف عن أراء الأكراد إذ تلعب المصالح السياسية و الاقتصادية دورا أساسيا في هذه الخلافات(بين الأكراد والحكومات), فعلى سبيل المثال لا تعترف سوريا وتركيا بمصطلح كردستان على الرغم من اعتراف سوريا بوجود أقلية كردية في مناطق مجاورة للعراق و تركيا أما تركيا لا تعترف لا بوجود شعب كردي في تركيا ولا بجغرافيا خاصة بهم(يطلق عليهم أتراك الجبال) [3].

المبحث الثاني: جذور المسألة الكردية في تركيا

تعد المسألة الكردية في تركيا واحدة من أهم مشاكل تركيا المستديمة و الأكثر تعقيدا إذا أنها تصنف من بين أبرز القضايا التي واجهت الحكومات التركية المتعاقبة منذ تأسيس الجمهورية التركية 1923 بقيادة مصطفى كمال أتاتورك [Atatürk] (1923-1938) إلى غاية اليوم، وبالتالي سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على جذور هذه المشكلة وأسبابها وكذا البحث في نشأة وتطور الحركة القومية الكردية في تركيا بالإضافة إلى عرض دور حزب العمال الكردستاني في المسألة.

[1]- خيرة ويفي، مرجع سابق، ص، 46.

[2]- المرجع نفسه، ص. 48.

[3]-نادر مثنى أمين ، مرجع سابق، ص،80.

المطلب الأول: السياق التاريخي لظهور القضية الكردية في تركيا:بحث في الأسباب)

ترجع جذور المشكلة الكردية في تركيا تحديد إلى الأيام الأخيرة للحكم العثماني فبعد أن دب الضعف في جسم الدولة العثمانية، قررت الدول الكبرى[بريطانيا- فرنسا- روسيا] المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في إتفاقية سايسبيكو 1916 تقسيم تركة الدولة العثمانية، بما فيهم إقليم كردستان و الذي كان يضم الإمارات الكردية* و التي كانت تحت الحكم العثماني، ففي سنة 1918 أ'برمت هدنة مودرس التي ضمنت إستسلام تركيا دون قيد أو شرط[1]، وجاءت إتفاقية سايسبيكو وتقرر تقسيم كردستان إلى خمسة أقسام، قسم في إيران تحت سيطرة الدولة البهلوية التي قامت بدعم بريطانيا، وقسم في ولاية الموصل(كردستان الجنوبية) تحت سيطرة بريطانيا وقسم في سوريا تحت سيطرة فرنسا وقسم تحت سيطرة الروس في القوقاز و القسم الأخير تحت سيطرة الدولة التركية لاحقا وهو الجزء الأكبر[2].

تم عقد مؤتمر الصلح في باريس 1919 ليقرر مصير المنطقة بعد إستسلام تركيا وقد حضر هذا المؤتمر الوفد الكردي بقيادة الجنرال شريف باشا وشرح هذا الأخير مطالب الوفد في الرغبة في الحصول على الاستقلال و الحرية تطبيقا لمبادئ ولسن 14، في سنة 1920

*- الامارت الكردية كانت علاقتها متوتر مع الدولة العثمانية بعد إخلاف هذه الأخيرة بمعاهدة التي وقعت بين السلطان سليم ومستشاره العالم الكردي الملا إدريس وكانت تقتضي هذه المعاهدة أن تحتفظ الأمارة الكردية بإستقلالها وأن تعترف الدولة العثمانية بها وتقدم المساعدة لما ضد الاعتداء لكن الدول العثمانية ما لبثت أن نقضت المعاهدة في عهد السلطان سليمان بسبب التضييف على هذه الامارت و التدخل في شؤونها وسيطرة الكاملة عليها الأمر الذي دفع بهذه الإمارات للدخول في سلسة من الثورات و الحروب ضد الدولة العثمانية.

[1]-نادر مثنى أمين ، مرجع سابق ، ص. 91.

[2]-المرجع نفسه ، ص. 91.

أملت الدول الحلفاء على تركيا التوقيع على معاهدة سيفر 1920 والتي نصت على منح الأكراد الموجودين في تركيا الحكم الذاتي حتى يتم لهم الاستقلال التام فيما بعد[1].

تحالف الأكراد مع الحركة الكمالية مع مطلع العشرينات وكان لهم دور كبير في العمليات العسكرية المتعلقة بحروب الاستقلال(1919- 1923) ضد قوات الحلفاء التي إحتلت بعض المناطق في تركيا العثمانية[2] ، ولم تكن مشاركتهم في الحروب تحت لواء تركي صريح وإنما بنيت على تصورات مفادها إذا ما نجحت الحركة الكمالية *فإنها ستعمل على بناء دولة متعددة الإثنيات يكون للكرد فيها حكم ذاتي[3] .

سرعان ما استطاعت الحركة الكمالي في حروب الاستقلال أن تحرر المناطق و الأراضي التي كانت تحت سيطرة الحلفاء إضافة إلى الانتصارات عسكرية التي حققتها ضد اليونان وأمام كل هذا رأى الحلفاء من مصالحهم أن يعقد إتفاقية مع تركيا وعرفت باتفاقية لوزان 1923 وبموجب هذه اتفاقية تم إسترجاع جزء كبير من الأراضي التركية [الأناضول، القسم الأوربي] بإضافة إلى رفض معاهدة سيفر 1920 وحصول الأرمن و اليهود على وضعية أقليات، مثلت هذه المعاهدة ضربة موجعة للقضية الكردية ،إذ لمُ تشر لحقوق الكرد لا من قريب ولا من بعيد و أصبحت معاهدة سيفر حبر على ورق وأصبح الشعب الكردي قربان للمصالح الغربية [4]، التي لا تعترف بالمبادئ وهنا بدأت معاناة الأكراد وتبخرت أمالهم ودفنت

تطلعاتهم القومية بتشكيل دولة ذات حكم ذاتي ،وفي 29 أكتوبر 1923 أُعلن عن قيام الجمهورية التركية وأصبح مصطفى أتاتورك رئيس لها ولم يحصل الأكراد على غنيمة

---

[1]- درية عوني، مرجع سابق ،ص. 64.

[2]- عقيل محفوظ، مرجع سابق ، ص .13 .

*- استطاع الحركة الكمالية تطويع الأكراد للمشاركة في حروب الاستقلال إعتمدت في ذلك على المعطى الديني حيث صرح بأن هناك قضية إسلامية مشتركة وهي مجابهة التدخل الغربي وفي خطابه (أتاتورك)في البرلمان أكد أن البرلمان لايتألف من الأتراك و الكرد و الشراكسة و لكن يتألف من ممثلي جماعة إسلامية موحدة.

[3]- عقيل محفوظ، مرجع سابق،ص 14.

[4]- نادر مثنى أمين ، مرجع سابق، ص .93.

الانتصارات في حروب الاستقلال فالسياسة القومية الكمالية و التي إعتمدت على شعارات "أيها المواطن التركي" وهنيئا لمن هو تركي" كلها عُدت سياسة إنكار واسعة للهوية الكردية، وسرعان ما تم تجاهلهم كليا كجماعة إثنية، لكن الأكراد لم يركنوا إلى هذا الوضع وحاول تغييره بمختلف الوسائل وقد ثاروا من أجل أهدافهم وقاموا بالعديد من الانتفاضات لعل أهمها إنتفاضة[1925] بقيادة الشيخ" سعيد بيران" و التي كانت تعد حسب العديد من مؤرخين الأكراد الأهم في تاريخ الدولة التركية الحديثة بإضافة إلى ثورة أرارات (1925-1928) وثورة درسيم(1938)[1]، اتخذت الحكومة التركية تدابير عسكرية لقمع المتمردين، بإضافة إلى انتهاج العديد من السياسات للقضاء على العنصر الكردي كمنعهم من إستخدام لغتهم الأصلية* ،كما حاولت طمس هويتهم بإضافة إلى إغلاق العديد من المدارس الكردية و الجمعيات الدينية(الطرقية الصوفية).[2]

كما قامت بسلسة من حملات التهجير الترحيل القسري، والمحاولات المتكررة لتركنة** أو تتريك العنصر الكردي للقضاء على الهوية الكردية ومحاولة تذويبها و استيعابها في العنصر التركي.[3]

إستمر ذلك النهج على مدار السنوات حتى بعد وفاة أتاتورك تدهورت خلالها العلاقات بين الأكراد و الحكومة التركية وبشكل مستمر، أصبحت فيه الدولة التركية حسب الأكراد مؤسسة

---

[1]- فيصل غدير غازي،" مواقف الحكومات التركية نشأة المسالة الكردية: دراسة تاريخية 1923-2012"،**مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية**، ع، 46(2012)،ص ص,1-21 .

*-فما أن أعلن عن تأسيس الجمهورية التركية 1923 حتى أصدرت قانون يمنع إستخدام اللغة الكردية ، والتي كانت تستخدم بحرية قبل ذلك التاريخ في التخاطب و التسيير والإعلام ولم يلغى هذا القانون إلا في نسبة 1991.

[2]-يلماز أنصار أغلو ،"مسالة تركي الكردية وعملية السلام" ،**مجلة روية تركية** ،ع ،3 (2013)، ص1-7.

**-تمثلت حملة التتريك في تحويل كل أسماء العشائر العائلات الكردية وكذلك أسماء 23ألف قرية كردية بإضافة إلى التهجير من المناطق الكردية حوالي نصف الأكراد في تركيا، يعيشون في أرض غير كردية، (محاولة القضاء عل مكونات العنصر الكردي في تركيا).

[3]-درية عوني، مرجع سابق، ص،125.

قمعية تنكر هويتهم وتخضعهم لشتى الأعمال الوحشية، وفي المقابل إعتبرت النخبة التركية [المؤسسة العسكرية] الأكراد من المتمردين.[1]

المطلب الثاني: نشأة وتطور الحركة القومية الكردية في تركيا ؛ عوامل بلورة الوعي القومي الكردي

مثلت نهاية القرن التاسع عشر محطة مهمة في تاريخ الشعوب و الأمم حيث كانت هذه المرحلة بمثابة اليقظة الفعلية للأفكار القومية وبداية ظهور وقيام الدول القومية وهذه الأفكار لم تبقى محصورة أو حكرا على الشعوب الأوربية والغربية، وإنما طال تأثيرها الشعوب العربية وشعوب منطقة الشرق الأوسط و التي كانت تعاني من وطأة الاستعمار و الانتداب وبالتالي كانت هذه الأفكار القومية محل إهتمام هذه الشعوب، حيث طالبت هي الأخرى بحقوق القومية ولعل الجماعات الكردية مثال من هذه الشعوب إذ لم تخرج عن هذا لإطار، وإن كان البعض يرى بأن الوعي القومي الكردي ظهر متأخر لكونه لم يستطيع الوصول إلى تشكيل دولة رغم تاريخهم الطويل وكفاحهم ضد الشعوب الغازية[العثمانيين و الصفويين...]

وبالتالي هذا يدفعنا للقول بأن الوعي القومي الكردي لم يظهر إلا مع موجة الأفكار القومية التي عرفتها عدد من شعوب العالم في القرن 19[2].

بدأت الحركة القومية الكردية في الظهور في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتطورت في نهاية القرن، تمثلت أساسا في سلسلة من الانتفاضات و الثورات ضد الحكم العثماني رغبة في الإنفصال عن الدولة العثمانية وذلك لتخلص من الظلم و القهر التي كان تعانيه وبسبب الظروف الإجتماعية والاقتصادية التي عرفتها في كنف الحكم العثماني.[3]

[1]–يلماز أنصار أغلو، مرجع سابق، ص ص.1 –7

[2]– خيرة ويفي ،مرجع سابق، ص.52.

[3]–المرجع نفسه، ص.53.

ويرى البعض الباحثين أن سنة 1806 تعد بمثابة أول ثورة قادها الأكراد في هذا القرن وكانت بقيادة عبد الرحمن باشا بابان(زعيم البابابين)، حيث تزعم حركة إنفصالية كردية(في كردستان تركيا فيما بعد) عن الحكم العثماني، كماعرفت هذه المرحلة ظهور العديد من الإنتفاضات و الثورات الإنفصالية تزعمها القادة وشيوخ الإمارات الكردية و امتدت من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين وقدر عددها 15 ثورة وانتفاضة وكلها كانت تدعو إلى الإنفضال عن الدولة العثمانية وتوحيد الأقاليم الكردية وتشكيل دولة كردستان ،لكن سرعان ما تم مجابهة هذه الثورات وقمعها من قبل السلاطين العثمانيين[1]، لم تستطيع الدولة العثمانية أن تقضي على الشعور القومي لدى الأكراد إذ ظلوا متمسكين بالرغبة في التحرر و الانفصال.

مع بداية العشرينات اتخذت الحركة القومية الكردية في التطور وانتهجت أساليب وطرق أخرى خاصة بعد فشل الثورات التي قاموا بها، وأدرك القادة الجدد للحركة الكردية بأن معركة الأكراد في الحصول على الإستقلال لا تكون إلا من خلال إيقاظ الوعي القومي لدى الأكراد وذلك من خلال الحرص على التعلم وخلق جسور للربط بين النخب والمحيط.

عرف الوعي القومي لدى الأكراد تطور على يد النخبة المثقفة سواء منها التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى أو للطبقة البرجوازية بقيادة عائلة بدر خان من خلال نشاطهم في المهجر* للتعريف بالقضية الكردية عبر تكوين تنظيمات وتأسيس النوادي و الجمعيات الثقافية و السياسية كما لعبت الجرائد و المجالات و المنشورات دور كبير في اليقظة القومية الكردية، ولعل أول صدور لصحيفة كردية كان سنة 1898 عرفت بمسمى" كردشان" بالقاهرة من قبل الأسرة البدرخانية التي رحلت إلى هناك، بإضافة إلى جمعية العزم القومي(كردستان تركيا) وجمعية طلابية باسم هيفي (الأمل) 1912 وكلها كانتّ ذات طابع قومي وسياسي*[2].

[1]– خيرة ويفي،مرجع سابق ، ص. 55

[2]– نادر مثنى أمين، مرجع سابق، ص.96.

*– لم تستطع الحركات الكردية إنتهاج أي عمل سياسي بسبب الظروف التي كانت تعيشها الجماعة الكردية داخل الدولة العثمانية وبالتالي فالجمعيات و النوادي كانت ذات غطاء ثقافي لكن مضمونها سياسي.

وبالتالي نجد أن بداية تشكل وظهور الوعي و الشعور القومي لدى الأكراد بدأ أيام الحكم العثماني ولعل أهم العوامل التي أدت إلى بلور هذا الوعي و الشعور القومي هي:

أ/ إنتشار فكرة القومية في العالم وتأثر المفكرين و المثقفين الأكراد بالحركات القومية التي ظهرت عند مختلف الشعوب وخصوصا(الأرمن، و الفرس، العرب،والأتراك) والتي كانت تربطهم علاقة المجاورة.[1]

ب/ الظلم الذي كان يعاني منه الشعب الكردي على يد الحكومات المتعاقبة التي كانت تحكم كردستان سواء الدولة العثمانية أو الدولة الإيرانية(الصفوية) وبالتالي فإن ظهور الحركة القومية لدى الأكراد كانت كرد فعل عن النزعات التي تجاهلت الشعب الكردي وأنكرت عليه حقه في تقرير مصيره.

ج/ إدراك الأكراد بكونهم قومية تمتاز بكل الخصائص التي تؤهلهم بأن يكونوا مثلهم مثل باقي قوميات المنطقة[لغة ودين ومؤهلات وموارد ومصالح].

د/ بإضافة إلى التشجيع التي كانت تتلقها الحركة القومية الكردية من الدول الغربية (دول الحلفاء) و الاستعمارية، وذلك لأهداف تخصهم(تقسيم الدولة العثمانية).[2]

أحدث إنهيار الدولة العثمانية أثره حيث تمخض عن هذا الانهيار ظهور العديد من الأحداث و التطورات، ولعل أهمها تلك المتعلقة بالقومية الكردية فبعد توقيع مؤتمر السلام في باريس 1919 كُفيء الأكراد بمعاهدة سيفر 1920 حيث تقرر بموجب هذه المعاهدة إقامة كيان كردي مستقل ذاتيا وعُد هذا الحدث مرحلة فاصلة في التاريخ الحركة الكردية، خصوصا ما تضمنته هذه المعاهدة في المواد(62،63،64) من الإقرار بحق الشعوب في إقامة حكومة محلية خاصة بها (كيانات مستقلة).[3]

---

[1]–نادر مثنى أمين ، مرجع سابق، ص 93.

[2]– المرجع نفس ، ص 93.

[3]– إحسان محمد، مرجع سابق، ص.27. للاستزادة حول مضمون معاهد سيفر انظر جالياتد جيرارد، "**شعب بدون وطن الكرد و كردستان**."،ترجمة عبد السلام النقشيدي (العراق:دار ئاراس للطباعة والنشر.ط,2،2012).

لكن تسارع الأحداث وبزوغ نجم كمال أتاتورك وما حققه من انتصارات في حروب الإستقلال و إلحاقه الهزيمة بالدول الغربية سرعان ما أدى لإهمال هذه المعاهدة والاستعاضة بها بمعاهدة لوزان 1923 و التي سبق وأن أشرت إليها ، حيث شكلت صفعة للحركة الكردية وقضت على أمال الحركة بإقامة دولة كردية كما أنها دفنت التطلعات القومية للحركة الكردية لتبدأ حقبة جديدة من معاناة الحركة القومية الكردية، فبمجرد وصول كمال أتاتورك إل الحكم في تركيا بدأت معه معاناة الأكراد حيث كانت الحركة الكمالي متشبعة بالأفكار القومية و الشوفينية ورفض كل ماهو غير تركي، حيث تجاهلت الحركة الكمالية الأكراد كجماعة إثنية وقومية ومارست عليهم سياسات الإقصاء والإنكار[1].

و استمرت الحكومة الكمالية على تعنتها وقضت على كل ماله صله أو يشير للحركة القومية الكردية, حيث قضى الكماليون على كلمة كردستان كما أسسوا لدستور لا يعترف بغير الشعب التركي بإضافة إلى سياسات التتريك أو التركنة سبق أن أشارنا إليها و أمام كل هذا الإقصاء الذي مُرس ضد الحركة الكردية، تولد شعور قومي واقتنعوا أن حقوقهم لا تسترد إلا من خلال مواجهة الحكومة التركية وتجلى ذلك في قيام العديد من الثورات وكانت أغلب هذه الإنتفاضات يغلب عليها الدافع القومي[2].

تواصلت السياسة التعسفية من قبل الحكومة التركية تجاه الحركة الكردية حتى لفترة ما بعد كمال أتاتورك وعلى الرغم من الانتقال في نظام الحكم في تركيا من الحزب الواحد إلى التعددية، ووصول الحزب الديمقراطي إلى الحكم وما عرفته تلك الفترة من إنشاء بعض الأحزاب القومية الكردية ودخول بعض الزعماء الأكراد للبرلمان إلا أن الإنقلاب في سنة1960, أدى إلى إعادة التضييق على الحركة القومية في تركيا وبالتالي المسألة الكردية راوحت مكانها ولم تحل، لتأتي مرحلة السبعينيات و التي شكلت فترة انتقالية في وضع الحركة القومية حيث أتسمت هذه المرحلة بظهور بعض الأحزاب الماركسية اليسارية و التي كانت

[1]–عقيل محفوظ، مرجع سابق، ص 14.

[2]– روبرت أولسن،" **المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية**"، ترجمة محمد إحسان(العراق، دار ئاراس للطباعة و النشر، 2001)، ص. 26.

ملاذ لعديد من الشباب الكردي ، حيث كانت بمثابة أداة للنضال والتحرك ضد الدولة التركية وأملا في تحصيل الحقوق الثقافية و السياسة للأكراد، وقد كان لتأسيس حزب العمال الكردستاني PKk الأثر الكبير في الحركة القومية الكردية إذ كانت المحطة الأبرز في تاريخ الحركة الكردية بعد ثورة الشيخ سعيد بيران (1923) إذ حمل الحزب (PKk) على عاتقه مسؤولية تأكيد الحقوق القومية والهويتية والإثنية للشعب الكردي[1]، وهذا ما سنحاول تفصيله في المطلب الثالث حول دور هذا الحزب في القصية الكردية.

المطلب الثالث : حزب العمال الكردستاني ودوره في القضية الكردية.

شكلت نهاية الستينيات مرحلة انتقالية في مسار الحركة القومية الكردية حيث شهدت مرحلة جديدة من النضال والنشاط السياسي وبدأ أساسا مع موجة الاحتجاجات والمظاهرات التي عرفتها تركيا (1968_1967) تنديدا بسياسة الاضطهاد القومي ضد الشعب الكردي كما مثلت هذه الفترة مرحلة انتعاش لليسار الماركسي في تركيا ،وأصبحت أفكاره بمثابة مرجعية للعديد من التنظيمات السياسية (كانت متشبعة بالأفكار الماركسية) وأعادت إحياء حركة الوعي القومي الكردي وكان ظهورها على أساس يساري ، وتم تشكيل عدة تنظيمات وحركات (يسارية) إمتازت بميولتها الانفصالية من خلال الشعارات التي رفعتها ولعل أهمها (الحزب الاشتراكي الكردستاني 1974 وحزب كاوة والحزب البروليتاري الكردستاني ومنظمة قره بارتي 1978 بالإضافة إلى حزب العمال الكردستاني (PKK) أكثر تلك التنظيمات تأثيرا منذ ذلك العقد إلى الحاضر .[2]

[1]– معمر فيصل خولي، "المسألة الكردية في تركيا من الإنكار إلى الإعتراف"، **مركز الروابط للبحوث و الدراسات الإستراتجية**،(2014)،ص ص1–13.

[2]–حنا عزو بهنان,"قضية حزب العمال الكردستاني و إنعكاستها على العلاقات العراقية التركية(1984–207)" **مجلة الدارسات الاقليمة**"، جامعة الموصل، العراق، ع،20،(2008)،ص ص1–33.

ترجع الجذور الأولى لفكرة تأسيس هذا الحزب إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين **و**بالضبط سنة 1973 في أنقرة من قبل عبد الله أوجلان* وعدد من زملائه كان الحزب متأثر بدرجة كبيرة بالأفكار والنشاطات الثورية ذات الطابع الماركسي اللينيني،وتوصلت إلى نتيجة مفادها بأن حل المسألة الكردية يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية اللينينية.[1]

بدأ نضاله بمرحلة ما يسمى بالعودة إلى الوطن استطاع سنة (1976_1977) تثبيت وجوده وكسب العديد من المؤيدين وفي العام الموالي بالضبط في 27 نوفمبر عقد أوجلان اجتماع في ديار بكر بحضور عدد من رفاقه[2]، وأستغرق 4 أيام وتقرر تأسيس الحزب وتم إعلان على الأهداف الأساسية للحزب وتمثلت في نقطتين الأولى تشكيل دولة كردية في جنوب شرق تركيا والنقطة الثانية هو إقامة دولة كردستان الكبرى تضم الأكراد في تركيا والعراق وإيران وسوريا والطريقة هي إنتهاج أسلوب العمل المسلح .[3]

وفي سنة 1979 أعلن عن تأسيس الحزب رسميا حزب العمال الكردستاني PKK (PARTIA KREKAREN KURDISTAN) إستكمل الحزب استعداده وشكل جيشا (قوات كردستان) وأعلن الكفاح المسلح وعقب ذلك تشكيل منظمة جديدة مرتبطة باللجنة السياسية المنبثقة عن اللجنة المركزية للحزب, وهي الجبهة الشعبية الكردستانية التي تمثل الجناح العسكري للحزب بقيادة أوجلان.[4]

إستطاع حزب العمال الكردستاني (PKK) منذ تأسيسه أن يغير من معادلة الصراع بين الأكراد والحكومة التركية وذلك بنشاطه المستمر في تعميق الوعي الكردي وتأكيد الهوية

*– عبد الله أوجلان، ويلقب(أبو) من مواليد 1947 من قرية عمرلي ولاية اورفا من أسرة تشتغل في الفلاحة أنهى دراسة بجامعة انقرة تحصل على شهادة ليسانس في العلوم السياسية مؤسس حزب .pkk

[1]- Suna Karakus, **L'Analyse du Problème Kurde en Turquie : Le Rôle du PKK dans la Reconnaissance de la Question Kurde** (Mémoire Présenté comme Exigence Partielle à la Maitrise en Science Politique, Université du Québec A Montréal, Février 2010)., p 67.

[2]– نوال عبد الجابر سلطان الطائي" المتغيرات السياسية التركية اتجاه المشكلة الكردية 1999– 2006"، **مجلة الدراسات الإقليمية، العراق**، ع،7(2007) ص ص .1–39.

[3]-Suna Karakus, ibid , p 65.

[4]– حنا عزو بهنان ،مرجع سابق ،ص،5.

الكردية ومطالبها وحقوقها القومية, وأصبح أحد مصادر التهديدات الرئيسية للأمن القومي التركي(من منظور تركيا)[1], وظهر حزب العمال الكردستاني تأثيره على المسألة الكردية على مستويين داخلي(انتهاج الكفاح المسلح) وخارجي (سياسي) فعلى الصعيد الداخلي فقد تبين حزب العمال المسلح من خلال إستخدام العنف ضد الأهداف العسكرية والمدنية لغرض تحقيق أهداف ومن مظاهر ذلك قاد الحزب سلسة من العمليات العسكرية *،وكان أول هجوم مسلح قام به سنة1984 في عدة مدن وسميت هذه العملية(أطلق وأهرب) شكلت هذه العملية هزة سياسية وعسكرية للنظام الأمني والسياسي في تركيا[2]، كما أستخدم الحزب إستراتجية حرب العصابات وقام بالهُجمات العسكرية من خلال استهدافه لدوريات الشرطة و المؤسسات العسكرية المنتشرة في منطقة جنوب الشرقي للبلاد(منطقة تواجد الأكراد)، تنفيذ عمليات الاغتيال و الاقتحام ضد القوات التركية فخلال سنة واحدة(1989-1990) قام الحزبpkk بتنفيذ 251 عملية[3].

أما على المستوى الخارجي فقد إعتمد الحزب على النضال السياسي للتعريف بالقضية الكردية وتنوير الرأي العام العالمي للتعاطف مع قضية الكردية، فظهر دوره من خلال إنشائه للعديد من المكاتب و المنظمات السياسية والحقوقية (خاصة المتعلقة بحقوق الإنسان) وإصداره لعديد من الصحف و المجلات في مختلف الدول الأوربية و العربية الناطقة باللغة الكردية و العربية و الأجنبية واستغلاله لكل وسائل الدعاية و التثقيف، وكانت كلها بمثابة منبر للتعريف بالقضية الكردية وما يعانيه الأكراد خاصة في تركيا من إضطهاد وتهميش ولعل أهم هذه المجلات و الصحف مجلة نداء الاستقلال (بانكسهرخوبون)، وصوت

[1]- عقيل محفوظ، مرجع سابق، ص 16.

*-تجدر الإشارة إلى أن أغلب العمليات التي كانت ينفذها حزب pkk تنطلق من شمال العراق والتي أفلت من سيطرة الحكومة العراقية منذ الثمانينات و بالتالي كانت تشكل هذه المنطقة الحاضنة الجغرافية لأعضاء الحزب

[2]- فيصل غدير غازي، مرجع سابق ،ص ص.1-21.

[3]- حنا عزو بهنان، مرجع سبق ، ص ص,1-33.

كردستان(دهنكي كوردستان) ومجلة ثقافة الشعب (جانده كمل) ومجلة النور(ورشن) وصحيفة الوطن(ولات) وغيرها[1].

إستفاد حزب العمال الكردستاني من الدياسبورا (جالية الكردية في المهجر) الموجود في أوروبا و التي كانت تقد بحوالي 13 مليون من خلال تقديمها للدعم المالي كما عمل على تجنيدها وتعبئتها للقيام بأنشطة ضد تركيا في أوربا ،حيث كونت قوة ضاغطة على الحكومات الأوربية مثال على ذلك إستقالة وزير الخارجية الألماني جينشير بسبب أزمة وزارية نشأت عن إرسال أسلحة لتركيا بإضافة إلى تأثيرها على مسألة إنضمام تركيا للاتحاد الأوربي (معاير كوبنهاغن).

إلى جانب ذلك تم تأسيس العديد من الجمعيات التي كانت تعني بالتعريف (القضية الكردية)، ولعل أول جمعية تم إنشأها من طرف PKk كانت في باريس سنة 1992 تحت إسم " التحالف الكردية" وانخرط في هذه الجمعية العديد من المهاجرين الأكراد الذين يعيشون في فرنسا.[2]

كما تم إنشاء البرلمان الكردي في المنفى(أنشئ في لاهاي 1995) ومقره بروكسيل وكان الهدف من إنشائه العمل على إظهار أوجه القصور في البرلمان التركي في تمثيله للشعب الكردي(تهميش الأكراد وعدم اخذ احتياجاتهم بعين الاعتبار)، ولم يقتصر تمثيله على أكراد تركيا وإنما ضم أكراد إيران و العراق وسوريا (يضم 65 عضو) كما دعى هذا البرلمان إلى وقف القتال وحل المشكلة الكردية بطريقة سلمية وديمقراطية.

قدم حزب PKK مبادرة لإنشاء المركز المعلوماتي في كردستان في باريس(CIK) يختص بتقديم ودراسات وبحوث تخص الشعب الكردي[3].

[1]– حنا عزو بهنان، مرجع سبق,ص ص,1–33.

[2] -Suna Karakus, ibid , p. 78.

[3] -ibid ,p80

تجدر الإشارة إلى أن الحزب يستمد قوته ودعمه من الشعب الكردي (أكراد مقيمين بالخارج)، وكذلك مساندة بعض الدول المعادية للسياسة التركية مثل اليونان و أرمينيا والاتحاد السوفيتي سابقا فضلا عن أحزاب وحكومات يسارية في قارة أوربا مثل بلغاريا بإضافة إلى المهاجرين الأكراد خاصة في ألمانيا[1].

اتخذت الحكومة التركية العديد من الاجراءت العسكرية و السياسة فمن الجانب العسكري قامت بحملات عسكرية واسعة ضد أعضاء الحزب العمال الكردستاني pkk ومطاردتهم كما أبرمت اتفاقيات أمنية مع العراق و إيران(سميت بالمطاردة الحثيثة) وذلك لمراقبة حركة المواطنين واتصالاتهم المحتملة مع pkk وكانت تحت إشراف المؤسسة الأمنية والعسكرية التركية ضمت ما يزيد 75 ألف جندي[2] ،أما من الجانب السياسي فعملت على إقناع الغرب بتعريفها للإرهاب في يتعلق بحزب العمال الكردستاني و المنظمات التابعة له و المتعاطفة معه وخاصة منظمات الدعم الإعلامي و السياسي وشبكات التمويل* وقد أدرجت أسماء تلك المنظمات و الشبكات في القوائم الأمريكية والأوربية لمنظمات إرهابية**.[3]

بقي الصراع هو المحدد الأساسي للعلاقات التركية الكردية إلى غاية 1999 حيث وُجهت ضربة قاسية للحزب بعد اعتقال زعيم الحزب أوجلان في نيروبي*** و الحكم عليه بالإعدام، كما إستطاعت الحكومة أن تخرج بنصر حاسم منذ 15 سنة من صراع مع الحزب

---

[1]– حنا عزو بهنان، مرجع سابق، ص 1–31.

[2]–فيصل غدير غازي، مرجع سابق، ص 1–21.

* تبلغ ميزانية الحزب السنوية 86 مليون تقدم على شكل هبات خاصة من أفراد وتنظيمات من مختلف أنحاء العالم بعض من هؤلاء الداعمين رجال أعمال أكراد ساكنين في القسم الجنوبي الشرقي لتركيا, كما لها متعاطفين من إيران وسوريا وهناك من يقول أن الحزب يعتمد على تجارة الهروين 80% إلى باريس وحدها ضمن نشاطه في تجارة المخدرات في الدول الأوربية.

**– تم إصدار قانون مكافحة الإرهاب بتاريخ 1991/04/12 ليكون و التي تعد مصدر للتهديد الأمن القومي.

[3]– فيصل غدير غازي، المرجع نفس ، ص1–21.

*** – تم التنسيق التركي مع الاستخبارات الإسرائيلية و الأمريكية للقبض على أوجلان في نيروبي.

إذ تمكنت القوات الأمنية التركية من القضاء على معظم مقاتلي حزب العمال الكردستاني وفرار العديد من الوحدات المتبقية إلى خارج الأراضي التركية.[1]

[1]–نوال عبد الجبار سلطان الطائي، مرجع سابق، ص ص.1–39.

الفصل الثاني:

دراسة في عناصر تأثير المسألة الكردية على الأمن القومي التركي

منذ تأسيس الجمهورية التركية الحديثة و خاصة مع نشأة و تنامي حزب العمال ، أصبح هذا الأخير من بين أهم أعداء الأمن القومي التركي و أصبح الحديث عن ما يسمى «المسألة الكردية The Kurdish Question » مساسا كذلك بالأمن القومي لتركيا، و لذلك وضعت المصالح و الأجهزة الأمنية التركية مجموعة من المظاهر التي تعتبرها مهددا أساسيا لأمن الدولة التركية الحديثة، ومن تلك المظاهر النزعة الانفصالية المتنامية لدى الأقلية الكردية في تركيا و ذلك نتيجة تراكمات تاريخية قديمة و أخرى سياسية و مجتمعية، إضافة إلى ذلك تعتبر تركيا أن العمليات الإرهابية التخريبية التي يتبناها حزب العمال الكردستاني ضد أهداف عسكرية و مدنية داخل تركيا و خارجها من بين أهم مظاهر تهديد الأمن القومي لتركيا، حيث ومنذ تأسيس حزب العمال الكردستاني و العمليات التخريبية من عنف و قتل و اختطاف يشهد تزايدا سنة بعد سنة، في نفس السياق ترى تركيا بأن الارتباطات و العلاقات الحاصلة بين قادة و مناضلي حزب العمال الكردستاني مع دول و منظمات أجنبية بهدف التسويق للقضية الكردية و التعريف بها و الحصول على أكبر قدر من الدعم السياسي و اللوجيستيكي، كل هذا فهو بالنسبة لتركيا يعتبر مساسا بأمنها القومي.

من جانب أخر فإن المسألة قد أثرت كذلك على الأمن الخارجي التركي كعنصر و جزء من الأمن القومي لهذه الدولة، خاصة و أن العامل الكردي في التأثير على الأمن الخارجي التركي يدخل فيه عدة أطراف منها إطار الشرق الأوسط متمثلا في سوريا و إيران و العراق و كذلك إطار أوروبا الغربية منها ألمانيا و فرنسا و سويسرا و هولندا.. و أيضا في إطار دول أخرى من قبيل الولايات المتحدة الأمريكية و اليونان و روسيا.

المبحث الأول: مظاهر تهديد المسألة الكردية للأمن القومي التركي.

لقد اعترى الأمن القومي التركي مجموعة من المظاهر التي اعتبرتها تركيا بمثابة تهديد مباشر لأمنها القومي، ولذلك فان الدولة التركية قد أدرجتها ضمن أولوياتها في الأجندة الأمنية

المطلب الأول: النزعة الانفصالية للكرد في تركيا.

وقفت الحكومات التركية ضد جميع الانتفاضات المطالبة بالحقوق السياسية و القومية للكرد، مما اضطرهم إلى انتهاج سلوكيات للدفاع عن أنفسهم و اتخاذ إجراءات و تدابير معينة بهدف حماية الهوية و الثقافة الكردية، فمنذ أن بدأ مصطفى كمال أتاتورك بتنفيذ ما يسميه بـ" مشروع الدولة التركية الجديدة " سنة 1923 و ذلك من خلال إدماج الأقليات في النسيج التركي و تجاهل الوجود القومي للكرد الذين أطلق عليهم أتاتورك تسمية أتراك الجبال ، و اعتبرهم أتراكا يجب تمدينهم[1].

أي أن الدولة التركية الرسمية كان من بين مبادئ قيامها هو إقصاء الأقلية الكردية" بناء على رؤية تركية قومية شاملة هدفها تغييب مقومات و عناصر الهويات الأخرى خاصة و أن تركيا كما هو معروف عنها هي دولة متعددة القوميات، بالتالي فإن الرفض التركي للأقلية الكردية متجذر في الوعي السياسي لصناع القرار الأتراك خاصة القوميين منهم.

مع تطور الدولة التركية الحديثة زادت القلية الكردية إقناعا بضرورة الانفصال عن الدولة التركية و تأسيس دولة مستقلة لهم، يمارسون داخلها كل حقوقهم التي تم منعها من قبل صناع القرار الأتراك، خاصة و أن النزعة الانفصالية المتنامية في الوعي الكردي لم تنبع من العدم و

[1]– ابراهيم إلياس الداقوقي، **أكراد تركيا** (أربيل: دارجكرني خوني، 2008)، ص94.

إنما نتيجة تراكمات سياسية و مجتمعية متعددة من قبيل إصدار مجلس الأمن القومي التركي قانونا بالرقم 2932 سنة 1983 يمنع فيه التحدث باللغة الكردية[1].

فالقانون التركي القاضي بمنع استخدام اللغة الكردية يعتبر أول ضربة قاسية بالنسبة للكرد، فعدم الاعتراف بلغتهم له دلالة على عدم الاعتراف بكينونتهم ووجودهم في الأصل، و هذا ما يؤدي بالتأكيد إلى نوع من الاغتراب اللغوي و الثقافي"، و هكذا ستكون نتيجة سلبية على الهوية الكردية على اعتبار أن اللغة عنصر مهم من عناصر الهوية التي تميز قومية معينة، و هذا بالتأكيد سيزيد من إصرار القلية على الانفصال.

نجد كذلك أن من بين أهم الأسباب التي أدت إلى تنامي النزعة الانفصالية لدى الكرد هو تصريح الرئيس التركي الأسبق سليمان ديمريل عندما قال:

" لا مسألة كردية عندنا، بل مسألة إرهاب

و التعليم باللغة الكردية يؤدي إلى التقسيم

و نحن لا نريد التقسيم"[2]

أي أن الرئيس ديمبريل أنكر وجود ما يسمى " المسألة الكردية" و اعتبر أن استخدام اللغة الكردية يمثل تهديدا للوحدة الوطنية التركية، و اتهم المطالب الكردية بأنها تتعلق بالإرهاب و العنف و ليست مطالب مشروعة ، بذلك فالإقصاء طال الكرد منذ تأسيس تركيا الحديثة و بشكل رسمي.

لقد أدى تمتع كردستان العراق بالفدرالية بدءا من عام 2003 إلى تضاعف المطالب الكردية باستقلال المناطق الخاضعة لهم و التي تمثل فيه الأقلية الكردية نسبة سكانية عالية،

---

[1]– عقيل محفوظ، مرجع سابق ، ص34.

2– يوسف ابراهيم الجهماثي، **حزب الرفاة. نجم الدين أربكان، الاسلام السياسي الجديد، الرهان على السلطة** (سوريا: دار جوران للطباعة و النشر و التوزيع، 2013)، ص35.

فأكراد تركيا أرادوا نسخ تجربة أكراد العراق و بالتالي تأسيس الهدف الأسمى للكرد و هو " دولة كردستان الكبرى"[1].

الكرد شبهوا القمع الذي يتعرضون له من قبل الدوائر الرسمية بأنه حرب استعمارية ، و أرادوا التصدي لهذه الحرب من خلال الضغط الشعبي و الجماهيري من أجل المطالبة بالانفصال و هذا ما يهدد أمن تركيا و استقرارها فالعنف السياسي الممارس ضد الكرد خاصة في سنوات الثمانينات أطلق العنان لتضاعف النزعة الانفصالية خاصة بعد تأسيس حزب العمال الكردستاني و اعتباره الناطق الرسمي باسم الكرد و الممثل الشرعي لهم[2].

ما ساعد كذلك الكرد على الاقتناع بالانفصال عن تركيا هو موجة الاغتيالات التي طالت المناضلين و النخب الكردية في تركيا في بداية سنوات التسعينات، بالإضافة إلى عمليات الترحيل التي طالت السكان الكرد في بعض المناطق التي يشتبه فيها تواجد عناصر حزب العمال الكردستاني[3].

بمعنى أن الملاحقات المتواصلة للكرد و ممثليهم السياسيين و العسكريين، و عمليات القمع المادي الممارس ضدهم زاد من وتيرة المطالبة بالانفصال، و هذا ما لم تدركه الدولة التركية في البداية، فالضغوطات المتواصلة على الأقلية ستدفع حتما هذه الأخيرة على المطالبة بمنحها الاستقلال و بالتالي فإن الانقسام من الرؤية الأمنية يعتبر التهديد الأساسي للأمن القومي للدولة.

[1]– غازي فيصل غدير، مواقف الحكومات التركية بشأن المسألة الكردية: دراسة تاريخية (1923، 2013) ، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية**، العدد 46، 2014، ص20.

[2] -Ismet Iset, **Pkk : a Report on Separatist Violence in Turkey**, Report, Istanbul, Turkish Daily News Publication, 1992, p.05.

[3]-Gilles Dorronsoro, Les Kurdes de Turquie : Revendications Identitaires, Espace National et Globalisation**, Les Etudes du CERI**, 03 n°62, Janvier 2000, p07.

العنصر الأخر المهم فيما يتعلق بالنزعة الانفصالية الكردية هو" شعور الأقلية الكردية بالانتماء إلى شعب مختلف" كذلك وعي الأقلية الكردية بالانتماء إلى ما يمكن تسميته الكرداتية Kurdité[1].

فالأمر هنا مرتبط بالحالة الوجدانية و الشعورية (بسيكولوجيا الشعوب) للأقلية و التي تتميز بنوع من النفور تجاه بقية الشعب التركي على أساس أن لكلا الشعبين ثقافته و هويته و خصوصياته، وهذا ما استغله الكرد من أجل المطالبة بالانفصال.

على نفس السياق يشير الأستاذ برنار دوران Bernard Dorin إلى " الوعي القومي الكردي" يمثل الرمز الرئيسي لقيام دولة كردستان الكبرى، و نتيجة السياسات و الممارسات الرسمية للدولة التركية منذ سنوات أدت إلى إيقاظ هذا الوعي القومي لدى الأكراد للمطالبة بالاستقلال العاجل لأنهم وجدوا نقائص في إطار الدولة التركية الحديثة أثرت على صيرورتهم الهوياتية و الثقافية.[2]

ما يزيد من إصرار الكرد على الانفصال هو بعض المعاهدات التاريخية التقليدية و التي لطالما أخفتها الدولة التركية و أنكرتها، و ذلك قياسا على دور و مصلحة القوى الغربية الرئيسية على خلق الدول القطرية العربية الجديدة في المنطقة في إطار ترتيبات مرحلة ما بعد الدولة العثمانية، فمصلحة بريطانيا العظمى هي ضمان أمن و استقرار وتأييد الكرد في ولاية الموصل و كركوك الغنية بالبترول قد فتح المجال للكرد لكي يجدوا مكانهم ضمن القوميات التي ستمنح حق تكوين دولها في إطار" معاهدة يسفر" لإعادة تنظيم و ترتيب المنطقة بعد انهيار

[1]Nezan Venadal, La Genèse du Nationalisme Kurde, **Confluences Méditerranée**, n°34, été 2000, p.64.
[2]-Suna Karakus, **L'Analyse du Problème Kurde en Turquie : Le Rôle du PKK dans la Reconnaissance de la Question Kurde,** Op.cit,.p.65.

الإمبراطورية العثمانية و التي شكلت المرجعية القانونية للأجيال المتعاقبة من حملة القضية الكردية طوال القرن العشرين.[1]

فالمعاهدة في موادها 62 و 64 قد كلفت الدول الكبرى بمنح الاستقلال للكرد و الذين يعيشون في المنطقة الواقعة شرق نهر الفورات و جنوب حدود ارمينيا و شمال الحدود التركية السورية العراقية مع إعطاء الحق للكرد ولاية الموصل في الانضمام للدولة الكردية الكبرى إذا أرادوا ذلك.[2]

المطلب الثاني: أعمال العنف لحزب العمال الكردستاني داخل تركيا.

يعتبر حزب العمال الكردستاني منظمة إرهابية وفقا لقانون الإرهاب الذي سنته الحكومة التركية، و هذا الحزب لفت الأنظار إلى أهدافه و سياساته في 15 أوت 1984 أين قام بأول هجوم إرهابي في تركيا، و قد اعتبرته تركيا أنه حزب ذو نشاطات إرهابية تخريبية يسعى إلى تدمير الوحدة التركية و الأمن القومي التركي، و منذ ذلك التاريخ أصبح حزب العمال الكردستاني يشن هجمات تتضمن الهجوم المسلح، العمليات الانتحارية، تفجير المناجم ، التحريض إلى أعمال الشغب و كذلك اللقاءات و المظاهرات الغير قانونية، عمليات الاختطاف.... كل هذا يستهدف خاصة قوات الأمن و الشرطة و السياسيين الأتراك و حتى المواطنين العاديين.[3]

الشكل رقم (01) يوضح إحصائية لأعمال العنف التي قام بها حزب العمال الكردستاني في الفترة الممتدة من 1990 إلى غاية 1998:[4]

[1]-Nezan Kendal, **Kurdistan in Turkey , People without a Country : the Kurds and Kurdistan**, Ed. Gerard Chaliand (London : Zed Press, 1980), pp.38.41.
[2]- Ibid, p.40.44
[3]-Kemal karademir, Suicide Attacks and Turkey, **Turkish Journal of Police Studies** , vol : 4(1-2), p.102.
[4]- Ibid.

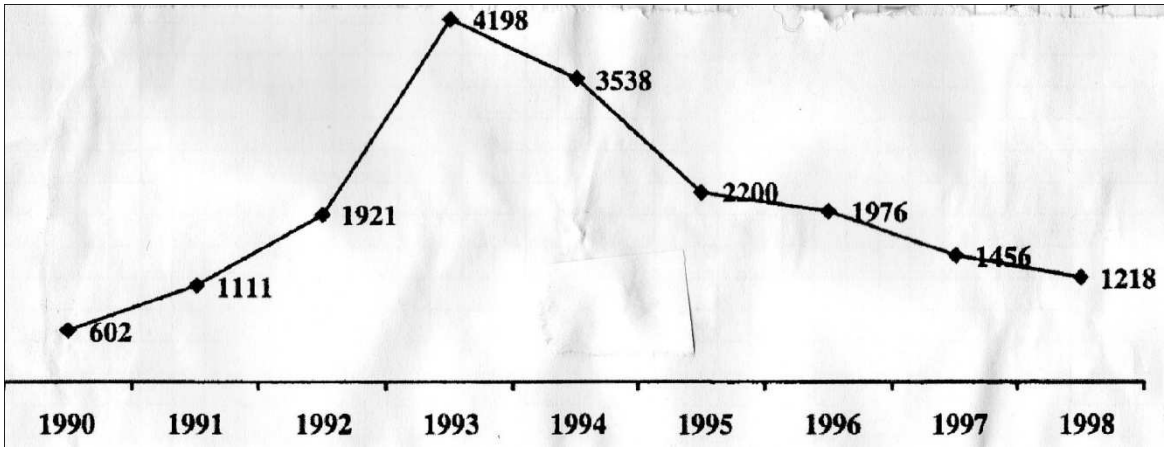

المصدر:

Kemal karademir, **Suicide Attacks and Turkey**,op. cit., p102

نلاحظ من خلال هذا المنحنى أن أعمال العنف بلغت ذروتها سنة 1993 حيث وصلت إلى 4198 عملية متنوعة من حيث الأهداف و الوسائل المستخدمة لتنخفض وتيرة هذه الهجمات بنسبة 15.2% لتصل إلى 3538 هجوما و تتواصل بالانخفاض بوتيرة نسبتها 38.1% لتصل 2200 عملية سنة ،1995 و توالت الانخفاضات في الهجمات إلى غاية 1998 بحوالي 30% و كل هذه الأعمال العنيفة تتضمن تفجيرات، لقاءات سرية للتآمر على أمن الدولة...[1]

الجدول رقم (02) يمثل أهم أعمال العنف التي قام حزب العمال الكردستاني من 1986 إلى 2000 و التي اعتبرتها الأجهزة الأمنية التركية على أنها شكلت تهديدا حقيقيا على أمن و استقرار تركيا.

التاريخ	القرية/المدينة	الموقع	عدد الجرحى	عدد القتلى	المجموعة المتبنية للهجمات
سبتمبر 1986	استنبول	كنيس يهودي	25	22	جوان الأسود

[1]-Kemal karademir, **Suicide Attacks and Turkey**,op. cit., p 102.

جوان 1987	اومارلي–بينارك	وسط القرية	38	30	ب.ك.ك
جويلية 1987	بيشيناك و يوفالي	منازل سكانية	–	25	ب.ك.ك
اوت 1987	كيليجكايا	–	–	25	ب.ك.ك
اكتوبر 1987	شيرناك	منازل سكانية	25	16	ب.ك.ك
ماي 1988	شيرناك–تراكلي	–	–	13	ب.ك.ك
ماي 1988	شيرناك–ديريلار	الشارع	11	11	ب.ك.ك
ماي1988	ماردين–نوسايبين–تاسكوي	الشارع	17	15	ب.ك.ك
اوت1988	قرى جنوب شرق تركيا	–	14	13	ب.ك.ك
نوفمبر 1989	يوكشكوفا	منازل سكانية	30	28	ب.ك.ك
جوان 1990	شيرت ايروح	منازل سكانية	28	26	ب.ك.ك
جوان 1992	كوكارسو	حافلة	15	15	ب.ك.ك
مارس 1992	شيرناك	وسط المدينة	39	13	ب.ك.ك
اكتوبر 1992	تشيفيزدالي	–	80	40	ب.ك.ك
اكتوبر1992	اكساكالي	حافلة	19	19	ب.ك.ك
جويلية 1993	كمالي باسباغدار	الشارع	33	30	ب.ك.ك
جويلية 1993	فان باهجسراي سوندوز	الشارع	26	25	ب.ك.ك
اكتوبر 1993	شيرت–دالتيبي	ضواحي القرية	33	23	ب.ك.ك
اكتوبر 1993	شيرت–كونبولاك–ديرين	مدرسة	30	24	ب.ك.ك
جويلية 1995	فان غوربناك–اتابينان	4 منازل	25	12	ب.ك.ك
اكتوبر 1993	اورزوروم	–	47	31	ب.ك.ك
جانفي 1995	كولب–هامزالي	–	–	19	ب.ك.ك
اوت 1995	غازيلوسجي	منازل	18	8	ب.ك.ك
سبتمبر 1995	شيرناك–بولاكباسي	–	22	9	ب.ك.ك
جانفي 1996	غوكلوكوناك	حافلة	11	11	ب.ك.ك
جوان 1996	دياربكر	موقع الراديو و TV	20	8	ب.ك.ك
افريل 1998	اقري–ديادين	مقهى	10	4	ب.ك.ك
جوان 1998	قرب الحدود العراقية	–	10	10	ب.ك.ك
جوان 1998	ساقمان	حافلة	12	9	ب.ك.ك
نوفمبر1998	–	مروحية	16	16	ب.ك.ك
مارس 2000	استنبول	نادي رياضي	15	16	ب.ك.ك
ديسمبر 2000	استنبول	سيارة شرطة	14	0	ب.ك.ك
المجموع			–	552	

*ب.ك.ك: اختصار لمعنى حزب العمال الكردستاني.

المصدر: Ulkumen Rodoplu and Others, **Terrorism Prehospital and Disaster Medicin**, Vol 18, N02, 2004, p.155.

من خلال الجدول رقم (02) نلاحظ أن معظم الهجمات التي تم تنفيذها في تركيا منذ 1986 إلى غاية 2000 تبناها حزب العمال الكردستاني، وكان معظمها خاصة في المدن الداخلية التركية.

فمنذ 1984 يوجد أكثر من 37000 ضحية في تركيا بسبب الإرهاب و هذا رقم كبير له تداعيات سلبية على الأمن القومي التركي، بالإضافة إلى أن حوالي 4000 قرية تم تدميرها في إطار الحرب الدائرة بين الدولة التركية و حزب العمال الكردستاني، و كذلك هناك ما بين 400000 و 1 مليون شخص كانوا مجبرين على ترك المناطق التي كانوا يعيشون و طلبوا اللجوء في مناطق و النزوح إلى مناطق أخرى طلبا للأمن و الاستقرار، ويوجد كذلك حسب أخر الإحصائيات ما بين 3500 و 5000 مقاتل من حزب العمال الكردستاني يتمركزون في العراق و الذين تعتبرهم تركيا إرهابيين و أنهم أشخاص يهددون أمنها القومي و استقرار الدولة التركية.[1]

تواصلت الهجمات التي يتبناها حزب العمال الكردستاني في تركيا من أجل الضغط على هذه الأخيرة، وكانت كل من سنة 2007 و 2008 من بين الأخطر على الأمن القومي التركي لأنها شهدت هجمات عديدة و متكررة أفقدت الأجهزة الأمنية التركية توازنها و نذكر منها التالي:[2]

- 12 ماي 2007 ، قتل مواطن مدني ة تم جرح 18 آخرين إثر عملية تفجيرية بواسطة دراجة هوائية تم تفجيرها في منطقة للتسوق بمدينة أزمير.
- 22 ماي 2007، تفجير انتحاري قرب مركز تجاري في أنقرة أدى إلى مقتل 10 أشخاص و جرح حوالي 100 شخص.

[1]- Maya Arakon, **Le PKK : Un Group Terroriste Comme Un Autre?**,p.04 www.erta.terg.org, vu 18/02/2015.
[2]- Statement of Reasons- Kurdistantan Workers Patry(PKK), Appendix, p.p.53-54. www.epdx.pkk.tr/opm , vu 18/02/2015.

- 23 جوان 2007، اثنين من مقاتلي حزب العمال الكردستاني فجرو محطة وقود تابعة للشركة التركية بمقاطعة تونجيلي.
- 08 جويلية 2008، عناصر من حزب العمال الكردستاني احتجزوا ثلاثة سياح ألمانيين.
- 19 جويلية 2008، مجموعة من حزب العمال الكردستاني قتلوا خمسة ؟أشخاص في مقاطعة بنجول.

بالتالي فإن كل هذه الهجمات التي قام بها حزب العمال الكردستاني كان هدفها الضغط على تركيا من أجل تلبية المطالب السياسية و هذا ما تعتبره تركيا يستهدف ضرب أمن و وجود الدولة الركية ووحدتها الوطنية.

المطلب الثالث : الاتصالات الخارجية لحزب العمال الكردستاني.

تعتبر تركيا العلاقات و الاتصالات الخارجية التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني تدخل في إطار المساس بالأمن القومي للدولة التركية، فحزب العمال الكردستاني و منذ تأسيسه أصبح يعتمد على الدعم الخارجي سواء ما تعلق المر بالدعم السياسي للقضية الكردية و حتى الدعم المادي.

فحزب العمال الكردستاني لطالما وجد ملجأ في الدول المجاورة لتركيا خاصة سوريا، العراق و إيران، لكن بعد الاجتياح الأمريكي للعراق في حرب الخليج الثانية و اعتقال عبد الله أوجلان توقفت كل من العراق و سوريا عن دعم أعمال و أنشطة الحزب فوجد هذا الأخير نفسه مجبرا على إعادة رسم توجهاته نحو دول أخرى.[1]

بعد الانقلاب العسكري لسنة 1980 في تركيا، قرر العديد من المناضلين في حزب العمال الكردستاني إلى ترك تركيا و التوجه نحو أوروبا، أين بدأ الحزب بالنشاط السياسي و

[1]-Maya Arakon, **Le PKK : Un Group Terroriste Comme Un Autre?**.op.cit.,p.04

إقامة علاقات مع صناع قرار أوروبيين، و كذلك محاولة التأثير على المهاجرين الأتراك المتواجدين في أوروبا و استمالتهم نحو الدفاع عن قضيتهم.[1]

نجد أن حزب العمال الكردستاني استفاد بشكل كبير من الخدمات التي تقدمها الدياسبورا* الكردية التي تعيش في أوروبا، فهذه الدياسبورا من رجال أعمال و تجاريين و طبقة متوسطة و بفضل علاقاتها داخل أوروبا استطاعوا أن يجمعوا الملايين من الدولارات لصالح مساعدة حزب العمال الكردستاني، و أوروبا تعتبر المنطقة الرئيسية لتمويل أنشطة حزب العمال الكردستاني داخل تركيا.[2]

من الملاحظ أن حزب العمال الكردستاني استطاع بفضل علاقاته أن يضمن مصدرا مهما للتمويل و هو أهم أمر لدى أي مجموعة تهدف إلى الاستقلال.

في مقابل ذلك نجد بأن الأحزاب اليسارية الأوروبية ساندت بشدة المسألة الكردية و جهود حزب العمال الكردستاني و اعتبرت مناضليه و أعضائه أنهم محاربو الحرية الذين يدافعون عن شعب كردي مضطهد و مقموع، كما أن الحكومة الشيوعية الإيطالية بقيادة ماسينو دالبماMassino d'Albma قد رخصت بدخول عبد الله أوجلان إلى الأراضي الايطالية بعدما قامت الحكومة السورية بطرده من سوريا في فيفري 1998.[3]

في أوروبا أيضا، نجد أن ممثلي حزب العمال الكردستاني ينظمون ملتقيات علنية و لقاءات سرية مع المنظمة الديمقراطية الأوروبية من أجل البحث و التشاور في أمور المسألة الكردية و في سبل إدارتها من خلال الحصول على أكبر قدر من الدعم السياسي و

[1]-Chris kutschera, Le PKK demeure une organisation populaire en Europe, **Regarde sur l'Est**. 1 juillet 2007.

*مصطلح يوناني الأصل ويعني الشتات أو التشتت.

[2]-Ibid .

[3]- Chris kutschera, **Le PKK demeure une organisation populaire en Europe** , op. cit.

اللوجستيكي من طرف الأوروبيين، و كذلك الضغط على الدولة التركية من أجل إطلاق سراح عبد الله أوجلان.[1]

من جهة أخرى فإنه عندما قامت مصالح الاستعلامات التركية بإلقاء القبض على عبد الله أوجلان في كينيا كان هذا الأخير عائدا من سفارة اليونان في نيروبي و كان يحمل معه جواز سفر لدولة قبرص اليونانية (في مقابل قبرص التركية).[2]

بالتالي ما يبرر وجود أوجلان في مقر السفارة اليونانية في كينيا هو احتمال عقد لقاء سري مع دبلوماسيين يونانيين من أجل الحصول على مساعدة و دعم اليونان لحزب العمال الكردستاني، و من الواضح أن أوجلان استغل ذلك النزاع القائم بين تركيا و اليونان حول جزيرة قبرص، من أجل الدفع باليونان إلى اتخاذ مسعى تعاوني مع لحزب العمال الكردستاني.

فالإستراتيجية التي اعتمد عليها لحزب العمال الكردستاني تتضمن إنشاء شبكات في أوروبا بهدف تلقي الدعم السياسي من كل دولة توجد بها شبكة تابعة لحزب العمال الكردستاني، و قد سهلت عديد الدول الأوروبية وغيرها إنشاء هذه الشبكات، فهي موجودة في فرنسا، ألمانيا، النمسا، المملكة المتحدة، سويسرا، السويد، بلجيكا، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية، الهند، اليابان، أستراليا.[3]

بالتالي فإن لحزب العمال الكردستاني بفضل الجهود التي يقوم بها منذ نشأته و إدراكه لكيفية التعامل مع قضيته و التسويق لها إعلاميا بفضل وسائل الإعلام التابعة له، استطاع أن يصل إلى أبعد نقطة في العالم و التعريف بقضيته وسط الرأي العام العالمي.

[1]- Chris kutschera, **Le PKK demeure une organisation populaire en Europe** , op. cit.
[2]- Ibid
[3]- Philippe Boulanger, **Le destin des kurdes** (Paris : Editions Harmattan, 1998), p.63.

الكرد كذلك أصبحوا مقتنعون بأن حتى أوروبا هي بمثابة جبل يكمل جبال كردستان أين يتمركز النضال المسلح حسب لغة الكرد، و هذا ما زاد من وتيرة العلاقات الكردية الأوروبية.[1]

في نفس السياق، فإن حزب العمال الكردستاني استطاع إقامة العديد من العلاقات الخارجية مع إعلاميين كبار و مدراء وسائل إعلامية أوروبية و ذلك بهدف إمدادهم بجل المعلومات و المعطيات المتعلقة بالمسألة الكردية، و يقوم هؤلاء الإعلاميين بالتسويق لها عبر وسائل الإعلام الأوروبية ذات الصيت العالمي، أي محاولة تدويل المسألة الكردية إعلاميا.[2]

بالإضافة إلى ذلك، فإنه بفضل العلاقات الكردية مع بلجيكا ود عم هذه الأخيرة للمسألة الكردية، فإن حزب العمال الكردستاني استطاع أن ينشأ" البرلمان الكردي في المنفى و ذلك في لاهاي يوم 12 أفريل 1995 و مقره يقع العاصمة البلجيكية بروكسل، وكان دور هذا البرلمان هو التمثيل الحقيقي للشعب الكردي و الدفاع عن مصالحه و عناصر مقاومته.[3]

في مقابل ذلك نجد أن حزب العمال الكردستاني و بفضل علاقاته المتقدمة مع فرنسا استطاع إنشاء مركز المعلومات لدولة كردستان الواقع مقره في العاصمة الفرنسية باريس، هذه الأخيرة التي مهدت الطريق لإنشائه بمعية حزب العمال الكردستاني، وكان دور هذا المركز هو جمع أكبر قدر من المعلومات حول المسألة الكردية، و يقوم دوره كذلك على الإبقاء على الاتصال بين الشخصيات السياسية الكردية و نظيرتها الفرنسية.[4]

[1]- Philippe Boulanger, **Le destin des kurdes,** Op.cit., p.63.
[2]- Suna karakus, **L'Analyse du Problème Kurde en Turquie : le Rôle du PKK dans la Reconnaissance de la Question kurde** , op.cit., p.76.
[3]-Ibid.
[4] -Ibid, p.79.

في الضفة الأخرى للمحيط الأطلسي، نجد أن حزب العمال الكردستاني تمكن من تطوير علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية و التي أصبحت الممول الأول بالسلاح حزب العمال الكردستاني خاصة في السنوات الأخيرة.[1]

المبحث الثاني: العامل الكردي في الأمن الخارجي لتركيا.

نظرا لتنامي قدرات حزب العمال الكردستاني، فقد نقل هذا الأخير نشاطاته إلى العديد من الدول الأوربية وغيرها بهدف تدويل قضيته وأصبحت هذه الدول بمثابة ساحة للصراع التركي– الكردي، ولطالما أدرجت تركيا الأنشطة الكردية الخارجية ضمن أمنها الخارجي والذي بدوره يعتبر جزءا لا يتجزأ من معادلة الأمن القومي التركي.

المطلب الأول: الشرق الأوسط كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

لقد أصبح العامل الكردي مهما جدا في الأمن الخارجي للدولة التركية و هذا ضمن عدة أطر من بينها الشرق الأوسط، وفي إطار ذلك نذكر الدول التالية:

أ/ المواجهة في سوريا:

لقد لخص الأكاديمي و الناشط الكردي عصمت شريف فانليI.S.Vanly دور العامل الكردي في الأمن الخارجي لتركيا ضمن الدولة السورية بالقول أن نظام حافظ الأسد قد منح حزب العمال الكردستاني ما يمكن تسميته بتحالف استراتيجي و حتى قبل الانقلاب العسكري في تركيا سنة 1980 وفرت سوريا ملاذا لعبد الله أوجلان، كما استطاع الكرد آنذاك بإعادة

[1] -Maya Arakon, **Le PKK : Un Group Terroriste Comme Un Autre?** Op.cit., p.07.

التجمع و إعادة تشكيل أنفسهم على الأراضي السورية و في الأجزاء اللبنانية الخاضعة للسيطرة السورية.[1]

على مدة سنوات عديدة كانت هناك العديد من الحوارات بين تركيا و سوريا بشان القضية الكردية، و لطالما اشتكت تركيا بصورة متكررة من وجود حزب العمال الكردستاني في سوريا و أن هذه الخيرة لطالما وفرت المناخ الملائم لهذا الحزب بالنشاط السياسي و العسكري بينما انكرت سوريا ذلك و آثرت في الوقت نفسه شكاويها بخصوص المياه المتنازع عليها مع تركيا (مشروع جنوب شرق الأناضول[*])، و في سنة 1987 وقع رئيس الوزراء التركي توركت اوزال بروتوكولا أمنيا مع سوريا في دمشق و الذي بموجبه وافقت سوريا على وقف السماح لحزب العمال الكردستاني بشن غارات على تركيا عبر حدود سوريا و إزالة معسكرات ذلك الحزب من على أراضيها، و من جانبها وافقت تركيا على تزويد سوريا بما لا يقل عن 500 م^3 /الثانية من المياه شهريا.[2]

بمعنى وجود "مراوغات سياسية" مسبقة أدت إلى توقيع اتفاق متبادل بين الدولتين بموجب مبدأ المعاملة بالمثل Principe de Réciprocité.

ب/ المواجهة في إيران:

لقد امتد التهديد لأمن تركيا من طرف حزب العمال الكردستاني حتى إيران و بسبب ذلك حدثت الكثير من المشاكل بين تركيا و إيران، ففي 1989 اتهمت تركيا بأن هناك حوالي 25 من مقاتلي حزب العمال الكردستاني تحت زعامة عثمان أوجلان شقيق عبد الله أوجلان في

[1]- هنري باريكي و آخرون، **القضية الكردية في تركيا**، ترجمة : هه قال (أربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، 2007) ص101.

[*] هو مشروع ضخم جدا بدأت تركيا العمل فيه منذ ستينات القرن العشرين تقريبا ، و يجمع هذا المشروع بين توليد الطاقة الكهربائية و توسيع مساحة الأراضي الزراعية في خمسة محافظات تقع في جنوب شرق تركيا، و يتضمن المشروع بناء نحو 22 سدا على نهري دجلة و الفورات و محطات طاقة كهربائية و شبكة من قنوات الري، و قد اثار هذا المشروع جدلا واسعا في الأوساط السياسية السورية و لقي رفضا قاطعا من طرف سوريا.

[2]- هنري باريكي و آخرون، مرجع سابق، ص.102.

إيران و أن هذه الخيرة في حال ما أبقت على هؤلاء القاتلين فإن تركيا ستعتبر ذلك على انه تهديد لأمنها القومي و كذلك الخارجي.[1]

كما افترضت السلطات لتركية بأن حوالي 80 شخصا من مقاتلي حزب العمال الكردستاني قد تسللوا عبر الحدود الإيرانية إلى تركيا، كذلك وجود معسكرات لحزب العمال الكردستاني في الأراضي الإيرانية و بالضبط في المنطقة العازلة بين إيران و العراق[2].

في سبتمبر 1992 غادر وزير الداخلية التركي سزكين إلى إيران في محاولة لجعل هذه الأخيرة تمنع عمليات تسلل عناصرحزب العمال الكردستاني إلى تركيا، و رفضت إيران هذه الاتهامات و ردت بأنها تريد وقف نشاطات منظمة مجاهدي خلق في تركيا و اغتيال الصحفي التركي العلماني أوغور مومسو سنة 1992 من قبل من اعتبروا متطرفين اسلاميين دربتهم و دعمتهم إيران، أضاف المزيد من التعقد و التأزم بين كل من تركيا و إيران.[3]

خلال حملة عسكرية مشتركة من طرف قوات تركية و عراقية هدفها استئصال قواعد حزب العمال الكردستاني من شمال العراق في 1992 تمكن هذا الحزب من نقل بعض مقاتليه إلى إيران، و تشير أحد التقارير إلى تمركز نحو 1500 منهم في ستة معسكرات تابعة حزب العمال الكردستاني في محافظة " أورمية" بإيران في صيف 1993، وورد في التقرير ذاته أن إيران تقدم أسلحة و ذخائر و تجهيزات و ملابس لهؤلاء المقاتلين.[4]

يرى بعض الباحثين بأن إيران تسعى إلى ضرب الأمن الخارجي لتركيا كعنصر في الأمن القومي لهذه الأخيرة، فإيران حسب هؤلاء الباحثين يريدون تشجيع حزب العمال الكردستاني على مواصلة الصراع مع تركيا، و بين هذا الحزب و العراق، بهدف زعزعة استقرار حكومة دولة

[1]- W.A, « Reviving Terrorism : Can It Be Contained ? » **Briefing**, July 24 1989, pp.18-19.
[2] W.A, « The PKK : Botan Group at Verge of Destruction But final Solution Still for Away », **Briefing**, August 14, 1989,p.18.
[3]-هنري باركي ، مرجع سابق ، ص.105.
[4]-Turan Yilmaz and Fahir Arikan , PKK's New Camps are in Iran » , **Europenan**, July 22-25, 1993,p.10.

الأمر الواقع الكردية العراقية (كردستان العراق) حي ترى إيران في كردستان العراق أنها نموذج لا يمكن قبوله لمواطني دولة إيران.[1]

ج/ المواجهة في العراق:

سمح العراق لتركيا أثناء الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 بتعقب مقاتلي حزب العمال الكردستاني داخل أراضيه في عدد من المرات و مثل هذا التعاون خدم مصالح و أمن كل من تركيا و العراق، و بدأ التفاهم بين تركيا و العراق يضعف مع نهاية الحرب سنة 1988 عندما تعقب الجيش العراقي حوالي 60 ألف كردي عبروا الحدود إلى تركيا، حي استقبلوا كلاجئين.[2]

من جهة أخرى فإن الحرب الأهلية التي نشبت بين حزب العمال الكردستاني و حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في ماي 1994 دمرت "دولة الأمر الواقع" الكردية العراقية (كردستان العراق)، و في سنة 1996 و بعد أن بدأ الطالباني باستلام المساعدات من إيران أثار البرزاني الدهشة عندما تحالف مع صدام لطرد الطالباني من أربيل و معظم معاقله في كردستان العراق، و لما كانت تركيا تشجع منذ فترة طويلة كرد العراق على التوصل إلى تفاهم مع صدام، يمكن الافتراض بأن هذا التحالف قوبل ببعض الرضا و الاستحسان في أنقرة.[3]

بالإضافة إلى هذا فإن تحالف البارزاني مع صدام أدى إلى إثارة الشك في الأساس المنطقي لاستمرار الجهود التركية، و هو وضع كانت تفضله تركيا و الدعم الإيراني للطالباني لم يرضي تركيا خاصة و أنه جاء مباشرة بعد توصل الحكومة الإسلامية الجديدة في تركيا (حكومة أربكان) إلى صفقة مربحة مع إيران بشأن الغاز الطبيعي.[4]

[1]- هنري باركي و آخرون ، مرجع سابق ، ص107.
[2]-المرجع نفسه ، ص.110.
[3]- المرجع نفسه ، ص. 116.
[4]- المرجع نفسه ، ص. 116.

المطلب الثاني: أوروبا الغربية كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

لطالما اعتبرت تركيا بأن بعض دول أوروبا الغربية احتضنت عناصر حزب العمال الكردستاني و من قبيل ذلك، فإن تركيا لطالما اشتكت من أن حزب العمال الكردستاني كثيرا ما استخدم الراضي الأوروبية ميدانا لنشاطاته و التخطيط لضرب أمن تركيا، حيث أن هذا الحزب تجند مقاتلين ترك داخل دول أوروبا الغربية.[1]

منذ أواخر الثمانينات كان حزب العمال الكردستاني يصدر مجلة رفيعة المستوى باسم " سر خويبون" أي الاستقلال في مدينة كولن الألمانية، و بداية التسعينات تطورت مثل هذه المبادرات لتشمل أكثر من 30 منظمة و مؤسسة ذات علاقة في ألمانيا لوحدها، من بينها وكالة « Kurd-Ha » و هي و كالة أنباء كردية تعمل من دوسلدوف، و في ماي 1995 تأسست محطة تلفزيون MED TV التابعة لحزب العمال الكردستاني و التي تبث من لندن و بلجيكا إلى الشرق الأوسط و كانت موادها الإعلامية تمثل تهديدا للأمن الخارجي لتركيا حسب هذه الأخيرة.[2]

من جهة أخرى فقد أظهر العامل الكردي صعوبات عديدة في الأمن الخارجي لتركيا في إطار أوروبا الغربية، فمثلا العامل الكردي قدم واحدا من البراهين و الحجج إلى المجموعة الأوروبة لإرجاء النظر في الطلب التركي بخصوص العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، كما أدى إلى فرض ألمانيا حظرEmbargo على تصدير السلاح لمدة شهرين بعد القتال

[1]-هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.110.
[2]-المرجع نفسه ، ص. 117.

الذيجرى في النوروز (السنة الكردية الجديدة) في مارس 1992 و توجيه الاتهامات باستخدام الأسلحة التي جهزتها ألمانيا لتركيا ضد السكان المدنيين في جنوب شرق تركيا.[1]

في حوادث متفرقة سنة 1993 هاجم حزب العمال الكردستاني مختلف القنصليات و المصارف و مكاتب الخطوط الجوية ووكالات السفر التركية في حوالي 20 مدينة مختلفة في ألمانيا و فرنسا و السويد و سويسرا و بريطانيا و الدانمارك، و حدثت هجمات أكثر تنسيقا و عنفا خلال السداسي الثاني من سنة 1993 من أعمال عنف عندما حطم مرة أخرى ناشطون كرد و احرقوا القنصليات و المؤسسات التجارية التركية في ألمانيا و سويسرا و النمسا و بريطانيا و فرنسا و الدانمارك، و قد أدت هذه الهجمات إلى ما أسمته تركيا أسوء مشكلة دبلوماسية و أمنية واجهتها أنقرة حتى ذلك الحين.[2]

لحماية المن الخارجي لتركيا في إطار دول أوروبا الغربية، ضغطت السلطات التركية بشتى الطرق لتعزيز أمنها الخارجي و لذلك فإن رد الفعل الأوروبي تجاه أعمال العنف التي قام بها حزب العمال الكردستاني في 1993 كان موضع رضا صناع القرار الأتراك، فقد قامت كل من ألمانيا و فرنسا بمنع حزب العمال الكردستاني و المنظمات التي تنطوي تحته أو تعد واجهة له، و قد أعلن وزير الداخلية الألماني آنذاك مانفريد كانتر بأنه:

" يجب محاربة التطرف الأجنبي بحزم

يجب أن لا تصبح ألمانيا ميدان معركة

للإرهابيين الأجانب"[3]

وقد طبق المنع على 35 منظمة و مؤسسة تعد واجهة من واجهات حزب العمال الكردستاني مثل وكالة الأنباء الكردية Kurd.AA.

[1]- هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص. 119.

[2] - W.A, Agreement Reached in Bern Embassy Crisis , **Briefing**, July 5, 1993, p.15.

[3]- Rolf Soderlind, Germany Bans Kurdish Militants After Bombings, **Reutres**, November 26,1993.

في فرنسا منعت الحكومة الفرنسية مؤسستين تابعتين لحزب العمال الكردستاني و هما اللجنة الكردستانية و الاتحاد الكردستاني للجمعيات الثقافية و العمال الوطنيين، و أعلن وزير الداخلية الفرنسي آنذاك شارل باسكوا بأن:

" هذه الجمعيات هي الواجهة القانونية لحزب

العمال الكردستاني الذي يقوم بأعمال إرهابية

أو إجرامية في فرنسا، كما في أقطار أوروبية

أخرى لا نستطيع التسامح إزاءها على أراضينا"[1]

إن كل هذه الإجراءات و التدابير الردعية التي قامت بها كل من المانيا و فرنسا أدت إلى ابتهاج صناع القرار في تركيا و رصاهم على مثل هذه الإجراءات، و أن هذه الأخيرة أسهمت بشكل كبير في حماية الأمن الخارجي لتركيا من التهديدات التي تطاله من طرف حزب العمال الكردستاني.[2]

على عكس ذلك قامت كل من تركيا و بلجيكا بتبادل الاتهامات و التصريحات المعادية عندما قام المهاجرون الأتراك المقيمون في بلجيكا بمظاهرات معادية لما يقوم به الكرد، فاتهمت بلجيكا تركيا بأنها تحرض على العنصرية و العنف و أن هؤلاء الأتراك الذين يقومون بمظاهرات هم قوميون متطرفون، و لم ترض تركيا عن هذه التصريحات.[3]

لاحظت وكالة الاستعلامات الداخلية الألمانية (مكتب حماية الدستور) في تقريرها السنوي بأن بعض إصدارات حزب العمال الكردستاني أشارت إلى ألمانيا بوصفها العدو رقم 02 و ذلك لتجهيزها تركيا بالسلاح الذي استخدم حينئذ ضد الكرد، و قد تحول التهديد الكردي للأمن

[1]- John Fellain, « France Bans Kurdish Group for Terrorist Links » , **Reutres**, November 30,1993.
[2]UnalCereikoz, « Personalcorrespondence to the author » **Reutres**, December 18,1993.
[3]Ibid.

الخارجي التركي إلى تهديد فعلي للأمن الداخلي لألمانيا، فخلال احتفالات النوروز في مارس 1994، حاصر ناشطون كرد الطرق الألمانية و اشتبكوا مع الشرطة.[1]

في صيف 1995 أثار إضراب عن الطعام قام به حوالي 170 رجل و امرأة من الكرد في ألمانيا المزيد من المصادمات العنيفة بين الشرطة و المحتجين الكرد، و قد استمر استهداف المشاريع التجارية التركية بهجمات القنابل الحارقة Molotov مع ارتفاع تقديرات الضرر الكلي إلى عدة مليارات الدولارات، فقد فتحت الحرب بين حزب العمال الكردستاني وتركيا جبهة ثانية في ألمانيا، فوفقا لمكتب حماية الدستور(الاستعلامات الداخلية الألمانية) فإن حزب العمال الكردستاني هدد حتى بمهاجمة الشرطة و الممتلكات الألمانية.[2]

بالرغم من الادعاءات التركية المتواصلة بأن أوروبا لم تفعل ما فيه الكفاية للحفاظ على المصالح الخارجية التركية في تلك الدول الأوروبية و كذلك المساهمة في حماية الأمن الخارجي لتركيا باستثناء ألمانيا جزئيا، فإنه يمكن الاستنتاج بأنه من غير المحتمل أن تسمح الدول الأوروبية الكبرى مثل بريطانيا و فرنسا و إيطاليا للعامل الكردي بأن يؤثر بشكل سلبي على علاقاتها مع تركيا، بسبب المصالح الاقتصادية و الأمنية المهمة المشتركة، أما الدول الصغرى من قبيل بلجيكا و الدانمارك و هولندا و سويسرا التي لها علاقات أقل أهمية من تركية فقد وجدت انه من الأسهل بالنسبة لها اتخاذ موقف أخلاقي قوي حول المسألة الكردية.[3]

[1]- هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.123.
[2]- المرجع نفسه ، ص. 124.
[3]- المرجع نفسه ، ص. 126.

المطلب الثالث: دول أخرى كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

من بين هذه الدول نذكر الآتي:

أ/الولايات المتحدة الأمريكية:

من بين تأثيرات العامل الكردي على الأمن الخارجي لتركيا في إطار الولايا المتحدة الأمريكية يتبين خاصة في الغضب و عم الرضا التركي عن التقارير السنوية لوزارة الخارجية الأمريكية التي تنتقد تركيا بسبب انتهاكاتها الداخلية و الخارجية لحقوق الإنسان فيما يخص الكرد، و في السنوات الحديثة عملت لجنة هلسنكي* في الولايات المتحدة الأمريكية كمنبر للنقد العام و الخاص الموجه إلى سياسة تركسا بخصوص الكرد، ففي سنة 1996 على سبيل المثال أرسلت لجنة هلسنكي رسالة إلى أعضاء الكنغرس الأمريكي تطلب فيها منهم تأييد قرار مجلس النواب رقم 136 الذي يطالب من تركيا أن تعلن وقفا لإطلاق النار، و أن تسمح باستخدام اللغة الكردية في المدارس و الوسائل السمعية البصرية، و إلغاء حالة الطوارئ في جنوب شرق تركيا.[1]

و قد عمل عضو مجلس النواب الأمريكي جون بورترJ.porter على محاولة قطع المساعدات العسكرية التي تحصل عليها تركيا من الولايات المتحدة الأمريكية، و قد ادعت كاثرين زوجة ج. بورتر بأن عملاء المخابرات التركية كانوا يتعقبونها عندما زارت تركيا سنة 1994، بسبب مواقفها و زوجها حول ملف حقوق الإنسان تجاه الكرد في تركيا، و لذلك

* وكالة حكومية مستقلة تأسست لمراقبة تنفيذ معايير حقوق الإنسان الواردة في الميثاق الختامي لمؤتمر هلسنكي عن الأمن و التعاون الذي عقد سنة 1975 و مبادراته اللاحقة.

[1]– هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.127.

فإن بورتر لطالما وقف حجرة عثرة أمام المساعدات العسكرية الأمريكية الموجهة لتركيا، و هذا ما اعتبرته تركيا مساسا بمصالحها الخارجية و أنها الخارجي.[1]

بسبب ذلك قررت تركيا إلغاء صفقة بقيمة 100 مليون دولار لشراء 10 طائرات مدرعة من طراز سوبر كوبرا Super Cobra سنة 1996، و كان مؤيدو حقوق الإنسان قد نجحوا في إيقاف الصفقة لأكثر من سنة من خلال الادعاء بأن هذه الطائرات يمكن أن تستخدم ضد الكرد في جنوب شرق تركيا.[2]

من جهة أخرى، فقد زادت محكمة أمريكية من سوء الفهم التركي الأمريكي، عندما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية طرد الناشط الكردي " كاني غلام" و الذي تعتبره تركيا خطرا على أمنها في الخارج، و بدلا من طرده حكمت عليه المحكمة بـ 400 ساعة من الخدمة الاجتماعية مع المكتب المرتبط بحزب العمال الكردستاني الذي كن يترأسه هو نفسه في العاصمة الأمريكية واشنطن.[3]

ب/أرمينيا:

سنة 1993 ظهرت تقارير غير مؤكدة حول معسكرات حزب العمال الكردستاني في أرمينيا و أن هذه الأخيرة توفر تدريبات عسكرية لعناصر حزب العمال الكردستاني، و ادعت هذه التقارير بأن هناك ستة معسكرات على الأقل لذلك الحزب في أرمينيا و أن ثلاثة منها تقع قرب الحدود التركية و بالضبط قريتي أوكجلو أوغلو و كولو بوداك في مقاطعة لينيا كان، و

[1]– هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص. 128.
[2]- المرجع نفسه ، ص. 129.
[3]- المرجع نفسه ، ص. 129.

واحدة على مسافة 3 كلم من مدينة مازاديان، وواحدة أخرى على مسافة 2 كلم من بلدة ميسيليس، و السادسة قرب بلدة كولكا.[1]

من بين العوامل الكردية المؤثرة على الأمن الخارجي لتركيا في إطار دولة أرمينيا هو أن الأرمن يتعاونون مع حزب العمال الكردستاني كوسيلة لاعتراض طريق خط أنابيب نفط محتمل بين أذربيجان و تركيا، فقد قامت القوات الأرمينية سنة 1993 باحتلال مناطق كبيرة من أذربيجان تتاخم نهر أراس مع إيران، و هي المنطقة التي سيمر عبرها خط الأنابيب.[2]

وقد جاء في تقارير استعلاماتية تركية بأن عثمان أوجلان شقيق عبد الله أوجلان قد زار العاصمة الأرمينية في سبتمبر 1992 و طلب من المسؤولين الأرمن توفير معسكر لحزب العمال الكردستاني في أرمينيا، و ذكر التقرير بأن هذه هي الزيارة الثانية من نوعها التي يقوم بها مسؤول من حزب العمال الكردستاني.[3]

بالتالي يمكن ملاحظة الجهود الحثيثة لحزب العمال الكردستاني بتصدير قضيته نحو الدول خاصة تلك التي تعتبر العدو التقليدي لدولة تركيا من قبيل أرمينيا، و تعتبر تركيا بأن أي روابط لعناصر حزب العمال الكردستاني مع أجانب يمثل تهديدا و مساسا بالأمن القومي و خاصة الأمن الخارجي للدولة التركية.

و على نحو مماثل أكد تقرير آخر بأن حزب العمال الكردستاني قد استلم أموالا و أسلحة من أرمينيا عبر القساوسة الأرمن في لبنان و كإثبات لتلك المعلومات التي في التقرير فقد أدرج التقرير صورا تظهر أوجلان و هو يجتمع ببعض القساوسة الأرمن في ملاذه في بلدة بارذلياس

[1]- Christina Erck and Josef Hufelschulte, You Should Be Glad , **Focus** (Munich), December 22, 1995, pp18-21.

[2]−Allain Lallemand and Olivier Van Vaerenhergh, Police Raid PKK Office Asserts 20 Suspects , **Le Soir** (Brussels), Septembre19, 1996, p.18.

[3]−هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.131.

في وادي البقاع ، و أكد ذلك التقرير بأن الأرمن من يشكلون ثلث القوات الجبلية لحزب العمال الكردستاني، و هذا ما نفته السلطات الأرمينية.[1]

ج/اليونان:

لقد أبلغ أوجلان صحفيا يونانيا قائلا:

" نحن نحب اليونانيين، نحن معا

لأن عدونا التركي مشترك"[2]

و في مقالة على الصفحة الأولى من جريدة نقطة Nokta ، و هي صحيفة تركية مشهورة، نقلت عن موظف رفيع المستوى في وزارة الخارجية التركية إدعائه بأن المساعدة اليونانية لحزب العمال الكردستاني قد بلغت مليار دولار على مدى 12 عاما، و بأن الجنرال اليوناني المتقاعد أنطوانيوس نيكاسيس و ديميتريس ماتافياس قد زارا معسكر قورقماز التابع لحزب العمال الكردستاني في وادي البقاع في 1988 مع نواب برلمانيين من حركة الوحدة الهيلينية الاشتراكية، و بأنه ذكر في حينه أن ماتافياس تولى مسؤولية تدريب بعض مقاتلي حزب العمال الكردستاني من خلال القبارصة اليونانيين.[3]

في سنة 1993 تم تقديم ملف يتضمن 25 بندا بخصوص الدعم اليوناني لحزب العمال الكردستاني إلى رئيسة وزراء تركيا آنذاك تانسوجيلر، و ادعى هذا الملف أن اليونان تدفع راتبا شهريا قدره 900 دولار لأعضاء جبهة التحرير القومية الكردستانية التابعة لحزب العمال الكردستاني، و بأنها سبق و أن دفعت لهم 10 ملايين دولار في عهد وزير الخارجية السابق

[1]– هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.132.
[2]- المرجع نفسه ، ص.134.
[3]- المرجع نفسه ، ص.132.

أندونيوس ساماراس و أنها وفرت لهم صواريخ أريس Aris المضادة للدبابات و أنواع أخرى من الأسلحة.[1]

و قد تضمن الملف أيضا اتهامات من بينها[2]:

- أعضاء من حزب العمال الكردستاني و ضباط متقاعدين من الاستعلامات اليونانية وضعوا خطة في سنة 1992 لتخريب السياحة في تركيا و هي خطة وضعت موضع التنفيذ سنة 1993.
- ثلاثة نواب من Pasok ظهروا على التاسعة عشرة داعين إلى دعم حزب العمال الكردستاني ضد تركيا التي سموها" العدو المشترك " .
- فتح حساب برقم 77/129. 62639 لأعضاء حزب العمال الكردستاني في لافيرون في فرع البنك الوطني اليوناني.
- توفير وزير الخارجية اليوناني منحا دراسة في اليونان (23 عضوا من حزب العمال الكردستاني.

د/روسيا:

لقد كانت القضية الكردية ورقة مفيدة للروس لاستخدامها ضد تركيا، خصوصا أن روسيا استخدمت القضية الكردية لمواجهة اهتمامات تركيا في بعض القضايا الداخلية الروسية الحساسة من قبيل القضية الشيشانية، ووفقا لذلك فقد سمحت روسيا لحزب العمال الكردستاني بعقد مؤتمرات في موسكو في سنة 1994، و عقد جلسة للبرلمان الكردستاني في المنفى في روسيا في 1995.[3]

[1]- Ugur Sevkat, Athens Supplies Antitak Missiles to PKK Leader Ocalan , **Salah**, December7, 1993, p.18.

[2]- هنري باركي و آخرون، مرجع سابق ، ص.136.

[3]- Robert Olson, The Kurdish Question and Chechnya : Turkish and Russian Foreign Policies Since the Gulfwar , **Middle East Policy**, 4 (March 1996), p.106.

في 25 جانفي 1991 سمحت السلطات الروسية بعقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الكردستاني، و هذا المؤتمر حضره 150 كرديا من المتعاطفين مع هذا الحزب إضافة إلى حضور بعض الروس و من ضمنهم لي أوليغاLi Oliga و هو رئيس مؤتمر الأقليات الروسية، و بعد هذا المؤتمر حضر الضيوف افتتاح " مقر كردي" جديد في موسكو، و قد سمحت مساحة المقر الجديد الكبيرة باستضافة اللجنة الكردية ، الرابطة الكردية، المركز الثقافي الكردي، المركز الصحفي الكردي... و قد اعتبرت تركيا ذلك مساسا بها و بأمنها و مصالحها في روسيا.[1]

[1] - Robert Olson, **The Kurdish Question and Chechnya : Turkish and Russian Foreign Policies Since the Gulfwar**,Op.cit.,p.106.

الفصل الثالث:

رؤيـة استشرافيـة لمستقبل المسألـة الكرديـة في تركيا

وفق تقنية السيناريوهات الاستشرافية فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا يمكن دراسته من خلال ثلاثة سيناريوهات (سيناريو استمرار الوضع القائم، السيناريو الإصلاحي، السيناريو الراديكالي).

وفق سيناريو استمرار الوضع القائم فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيتميز باستمرار الصراع بين الكرد و الدولة التركية على اعتبار وجود مجموعة من المؤشرات التي تعزز هذا السيناريو من قبيل عدم الاتفاق على "نقاط إستراتيجية" بين الطرفين و رفض كل طرف لفكرة التنازل.

من جانب آخر، و فق السيناريو الإصلاحي ، فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيكون مرسوما بفكرة زيادة التعاون و التنسيق المتبادل بين الكرد و الدولة التركية و تجنب كل نقاط الخلاف و كذا تبني مبادرات سياسية، اقتصادية ، ثقافية، ...اتجاه الكرد.

في سياق أخر، و فق السيناريو الراديكالي، فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيكون مرسوما بانفصال الكرد عن تركيا، و تأسيسهم لدولتهم الخاصة بهم في حال فشلت المبادرات الرسمية التركية، و هذا ما سيشكل تهديدا و خطرا على استقرار تركيا.

المبحث الأول: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي : سيناريو استمرار الوضع القائم.

بحسب سيناريو استمرار الوضع القائم فإن مستقبل المسألة الكردية في تركيا سيتميز باستمرار الصراع بين الكرد و الدولة التركية وسيتم توضيح ذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: ماهية سيناريو استمرار الوضع القائم.

قبل التطرق إلى ماهية سيناريو الوضع القائم أو السيناريو الاتجاهي ، الخطي، الامتدادي من الأهمية بما كان الإشارة إلى ماهية الدراسات المستقبلية و ماهية السيناريو بشكل عام، فبالنسبة إلى مجال الدراسات المستقبلية فإن أول اهتمام بما ظهر في الغرب خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، و كان ذلك إبان الحرب العالمية الثانية و ما بعدها، و بعد ذلك تطورت الدراسات المستقبلية مع تداعيات الحرب الباردة، و مع بداية الستينات برزت العديد من الدراسات المستقبلية في الدول الغربية و بدأت أجهزة التخطيط في بلدان التخطيط المركزي تتبنى العمل التخطيطي[1].

تعتبر الجمعية الدولية للدراسات المستقبلية أن الدراسة العلمية للمستقبل هي مجال معرفي أوسع من العلم يستند إلى أربعة عناصر رئيسية:[2]

1/ الدراسة المستقبلية تركز على استعمال الأساليب و الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية و المعقدة.

2/ الدراسات المستقبلية أوسع من حدود العلم ، لأنها تحتوي الإسهامات الفلسفية و الفنية بمعية الجهود و الأعمال العلمية.

[1] -www.moqutel.com/moquetel/data/behoth/fenon-elam14/scenario/mokatel-102 htm. Vu le 09/03/2015

[2]- سعاد محمد عبيد محمد نصر، **التخطيط لتطوير بعض برامج الدراسات العليا بكليات التربية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستار في التربية، جامعة الزقازيق، مصر، كلية التربية قسم أصول التربية، 2004، ص 147.

3/ الدراسات المستقبلية تتعامل مع مجموعة كبيرة من البدائل Alternatives و الخيارات Chois الممكنة، و ليس مع اسقاط مفردة محددة على المستقبل.

4/ الدراسات المستقبلية هي تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في أجال زمنية تتراوح بين 5 سنوات و 50 سنة. من جهة أخرى فإن السيناريو بشكل عام يعرفه أبرز رواده و هو هيرمان كوهن Herman Kohin على أنه:

" تتابع مفترض للأحداث يتم تصوره بهدف

تركيز الانتباه على العمليات السببية و على

صناعة القرار"[1].

و قد قدم إبراهيم العيسوي تعريفا للسيناريو على أنه:

" وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل

أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار

أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع

المستقبلي، و ذلك انطلاقا من الوضع الراهن

أو من وضع ابتدائي مفترض"[2]

إذن فإن تعريف إبراهيم العيساوي يحدد شروط و عناصر بناء السيناريو.

في سياق آخر أكثر دقة فإن أحد أنواع السيناريوهات هو سيناريو الوضع القائم و الفكرة الرئيسية لهذا النوع من السيناريوهات هي أن الشكل أو المظهر أو الملامح الرئيسية المكونة لظاهرة أو حدث Phénomène/Evénement سوف تكون وفق معدلات النمو/ التطور

1- سعاد محمد عبيد محمد نصر، مرجع سابق، ص.148.

2- خديجة بتقة، **السياسة الأمنية الأوربية في مواجهة الهجرة غير الشرعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2014/2013، ص.138.

السائدة في فترة المشاهدة السابقة على التخطيط. فالقاعدة الأساسية لهذا السناريو هي : " بقاء الأشياء على حالها " ، بحيث أن أحداث و مشاهد هذا السيناريو تجري و تستمر كامتداد للماضي ، و ذلك اعتمادا على مجموعة من المؤشرات signes ، وكذلك يتم وصف الظروف و العوامل التي تهيئ لإمكانية وجود مثل هذا السيناريو.[1]

بمعنى أن هذا السيناريو يفترض " الثبات " في الظواهر و الأحداث و المشاهد، و غياب أي عامل تحولي من شأنه تغيير تلك الظواهر و الأحداث.... إلخ حالة أخرى.

فالسيناريو الخطي الإتجاهي يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل ، وهذا يتطلب استمرار نوعية و نسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن لاتجاه و صورة الظاهرة أو الحدث ، وهذا يرتبط بعملية إسقاط خطي للحاضر على المستقبل.[2]

بمعنى أن هذا السيناريو يقوم على هيمنة الاتجاه الحالي في تقدم الظاهرة / الحدث في المستقبل ، كما يركز على استمرار و ديناميكية طبيعة المتغيرات التي تسيطر على الوضع الحالي مع إمكانية بقائها متحكمة في مستقبل الظاهرة/ الحدث.

ويعرف كذلك سيناريو استمرار الوضع القائم على أنه ذلك السيناريو الذي يتعلق باستمرار الأوضاع الراهنة من حيث ما تحمله من تفاؤل Optimisme أو تشاؤم Pessimisme مع العجز على التغيير.[3]

في سياق آخر، فمن أجل التحكم في سيناريو استمرار الوضع القائم و بنائه بشكل علمي دقيق فلابد من استخدام العناصر التالية:

1- خديجة بتقة، مرجع سابق، ص.138.
2- المرجع نفسه، ص.138.
3- المرجع نفسه، ص.138.

*** من حيث السمات العامة:**[1]

لبناء سيناريو استمرار الوضع القائم يستلزم تحديد المظاهر و الملامح العامة التي تحيط بالظاهرة/ الحدث محل الدراسة من قبيل المظاهر و المسارات السياسية، الاقتصادية، المجتمعية، العسكرية.... و تحديد و توضيح هذه الأخيرة بأسلوب دقيق للوصول إلى نتيجة علمية دقيقة تخدم الموضوع محل الدراسة.

*** من حيث نمو القدرة الذاتية لأطراف لفواعل الظاهرة:**[2]

– لبناء سيناريو استمرار الوضع القائم يستلزم تحديد قدرات الفواعل التي تشكل الظاهرة / الحدث محل الدراسة ، أي إبراز التطور الكيفي و النوعي لفواعل الظاهرة و مراقبة نمو كل من التطور الكيفي و النوعي ، كذلك إبراز عوامل التفوق لأطراف (فواعل الظاهرة و تتبعها بشكل علمي و دقيق).

*** من حيث تأثير البيئة الدولية:**[3]

– لبناء سيناريو استمرار الوضع القائم يستلزم تحديد الفعل و رد الفعل Réaction/Action الحاصل في البيئة الدولية بين مختلف فواعلها و تحديد دور كل من فواعل الظاهرة محل الدراسة و محلها و مكانتها في البيئة الدولية . و كذلك توضيح مدى تأثير متغيرات البيئة الدولية على صيرورة الظاهرة/الحدث محل الدراسة.

1– سعد الله كحال، **دور المتغير الاقتصادي في إدارة الصراع العربي–الصهيوني: فترة مابعد الحرب الباردة**، (رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2002/2001)، ص.99.

2– نفس المرجع، ص.102.

3– نفس المرجع، ص.105.

المطلب الثاني: سيناريو استمرار الصراع الكردي – التركي

يفترض هذا السيناريو استمرار الصراع بين الكرد و الدولة التركية في نفس الاتجاه أي تغليب البعد الصراعي على البعد التعاوني و السلمي و ذلك من خلال العديد من المشاكل التي لا تزال محل جدل بين الكرد و الدولة التركية لاسيما ما تعلق بمسألة " ضرورة تقوية المقومات المعنوية الكردية داخل المجتمع التركي " بالإضافة إلى مسألة " قيام الدولة الكردية " و التي ينادي بها بعض القوميون الكرد و هذا ما ترفضه تركيا.

يمكن التأكيد على سيناريو استمرار الصراع الكردي – التركي من خلال بعض المؤشرات و السمات من قبيل ما نلاحظه من استمرار الشقاق و اللاتفاهم الواقع بين الأطراف المتفاوضة الكردية و التركية و استمرار التجزئة في وجهات النظر التي أضحت متباينة من حين لآخر خاصة في المسائل التي تحمل نقاط أساسية لا يمكن التنازل عنها في العملية التفاوضية بين الكرد و الدولة التركية.

إن ما نلاحظه كذلك في ما يخص تاريخ الصراع الكردي – التركي أنه لا طالما تمكنت الدولة التركية من أن تكون في وضع القوي و المنتصر بحكم أن الدولة التركية أكثر تنظيما من الكرد التي بالرغم من المجهودات التي تقوم بها لا تزال في موضع الضعيف و لذلك فإن الدولة التركية في ظل هذا السيناريو ستحاول تثبيت الوضع الراهن باعتباره ينصب في صالحها ، لأنها حققت مكاسب معتبرة على امتداد الصراع الكردي – التركي ،فمن الناحية الواقعية نلاحظ أن تركيا لا تجد صعوبات كبيرة في فرض نفسها و تغليب سياستها خاصة و أن تركيا أصبحت دولة لديها طموحات إقليمية لأنها أصبحت تمتلك نقاط قوة من سياسة خارجية و اقتصاد قوي و ثقافة جاذبة ما تجعل تركيا تركز على ضرورة الإبقاء على الوضع الراهن حتى و لو كان هذا الأخير عبارة عن " صراع ".

ما يعزز كذلك سيناريو استمرار الصراع بين الطرف الكردي و التركي هو استمرار القادة الكرد في ربط علاقات مع منظمات و دول أجنبية تشك تركيا على أنها تريد تقسيم تركيا من أجل إضعافها.

كما أن الصراع الكردي التركي يتجه أكثر فأكثر إلى تكريس تركيا كدولة قوية في الداخل و في إقليمها ، وبالتالي ستستمر تركيا في التعامل مع الكرد و " قضيتهم " من منطلق صراع ذو معادلة صفرية ، و بالتالي فإن قدرة الطرف الكردي في التأثير على تركيا في الجانب الاقتصادي تكاد تكون منعدمة تماما على اعتبار أن الاقتصاد التركي في نمو مستمر.

ما يعزز أيضا استمرار الصراع الكردي – التركي هو " مسار الأمننة " Securatization Process الذي تقوده تركيا فيما يتعلق بالمسألة الكردية فتركيا تعمد خلال السنوات الأخيرة إلى خلق خطابات سياسية و أمنية تحذر من مزاعم الكرد و محاولة تأليب الرأي العام التركي و تخويفه بما يسمى " المسألة الكردية " ، وقامت تركيا بإنشاء جمعيات و منظمات قومية تقوم بعملية الأمننة من قبيل " جمعية أنقرة لعائلات الشهداء " و التي تعتبر جمعية تهتم بعائلات الضحايا العسكريين الذين تم اغتيالهم من طرف عناصر حزب العمال الكردستاني،[1]

أي أن سياسات الدولة التركية اتجاه الكرد كأقلية عرقية هي في إطار هيمنة الأيديولوجية الأتاتوركية أو الكمالية على مشروع الدولة التركية منذ نشأتها فالدولة التركية تأجج من استمرار الصراع بينها و بين الكرد لأنها تستمر و لو بصفة غير مباشرة في تبني الأيديولوجية الشوفينية القومية التي ترتكز على التعظيم المبالغ فيه " للأمة التركية " بمفهومها العرقي و اللغوي ، و المركزية المفرطة لثقافة و لغة و تقاليد الأمة التركية ، فهذا " الاستغلاء القومي " الذي تتبعه

[1] –Nathalie Tecci and Alper Kaliber , **Conflict Society and the Transformation of Turkey's Kurdish Question**, Report , Shur , May 2008 , p 08.
2- Ibid.

تركيا و الذي يعتمد على التهوين و التحقير من شأن الآخر الكردي و ثقافته من شأنه أن تجعل الصراع الثنائي متواصلا في الحاضر و المستقبل.

من جانب آخر فإن ما يطرح سيناريو استمرار الصراع الكردي – التركي هو الشك و الريبة التي تميز الكرد تجاه أي محاولات تركية للإصلاح فبالرغم من بعض التطمينات التي قدمها أردوغان و التي أكد فيها على أنه عازم على إعادة حل القضية بالمزيد من حقوق المواطنة و المزيد من الرفاهية.[2]

المبحث الثاني: المسألة الكردية والأمن القومي التركي؛ سيناريو الإصلاحي (التفاؤلي).

من خلال هذا المبحث سنحاول التأسيس لسيناريو تعاوني مبني على نظرة تفاؤلية حول مستقبل المشكلة وذلك انطلاقا من المبادرات والمساعي التي بذلت من الطرفين لحل المسألة.

المطلب الأول: ماهية السيناريو الإصلاحي(التفاؤلي).

يعرف السيناريو الإصلاحي على أنه السيناريو الذي يقوم على إدخال بعض الإصلاحات والتعديلات بقصد الوصول بالاتجاهات الحالية نحو انسجام أكثر من أجل إنجاز حد أدنى من الأهداف التفاؤلية[1] من خلال التعريف يتضح لنا أن هذا السيناريو يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل بمعنى بقاء وضع و مسار الظاهرة على حالها (السيناريو الخطي) ولا يفترض تغير جذري في مسارات أو وضع الظاهرة (السيناريو الراديكالي)وإنما يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات فقط على الوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة، فيحين هناك من يعرفه على أنه السيناريو الذي يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة وهذه الإصلاحات الكمية والنوعية قد تحدث كذلك ترتيبا جديدا في أهمية ونوعية المتغيرات المتحكمة في تطور الظاهرة وكل ذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى الوصول إلى تحسن في اتجاه الظاهرة مما يسمح من بلوغ أهداف لا يمكن تحقيقها في الوضع الحالي للظاهرة[2] وانطلاقا من هذه التعاريف سنحاول القيام بعملية إسقاط (projection) مضمون السيناريو الإصلاحي في الدراسات المستقبلية على

[1]-ابرهيم محمد نصحي، " أساليب الدراسات المستقبلية(السيناريوهات و النماذج) في:
http//KENANAONLINE.com/users/drnoshg/posts/269 418
14/04/2015،ص2.

[2]-حسين بوقارة، "الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية"، **مجلة العلوم الانسانية**، ع،21(جوان2004)، ص ص، 185-198.

واقع المسألة الكردية في تركيا (وضعية الأكراد في تركيا) إذا نجد أن الملف الكردي في تركيا طرأ عليه العديد من التغيرات خاصة في فترة حكم حزب العدالة و التنمية وما واكبه من تحولات إذ شرعت حكومة أردوغان إلى الدخول في سلسة من الإصلاحات والتعديلات على وضعية الأعداد ومدى التعاطي الإيجابي بديا اتجاه المسألة وظهر ذلك من خلال المبادرات التي طرحها هذا الحزب حيث فتحت حكومة اردوغان باب النقاش حول المسألة الكردية وهذا ما سنحاول تفصيله في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: سيناريو زيادة التعاون الكردي– التركي.

قبل التطرق إلى سيناريو زيادة التعاون الكردي التركي أو كما يطلق عليه بالسيناريو الإصلاحي التفاؤلي، تجدر الإشارة أن هذا السيناريو يفترض حدوث تغيرات إيجابية على مسار العلاقات التركية الكردية.

عرفت العلاقة الكردية التركية عبر مختلف مراحلها تغليبا للغة العنف والسلاح على لغة الحوار، سواء كان ذلك من الجانب الكردي ممثلا فيما بعد ب (pkk)، أو من طرف الحكومات التركية والتي كانت ترعاها المؤسسة العسكرية، فكان التركيز على المقاربة الأمنية العسكرية هو المحدد الوحيد الذي يحكم هذه العلاقة، فالجمود في التعامل و التصلب في الآراء من قبل الطرفين أبقى المسألة الكردية في تركيا تراوح مكانها لعدة عقود، توالت فيه حكومات* لم تختلف في تعاطيها وتعاملها مع الملف الكردي، أدى وصول حزب العدالة و التنمية في تركيا إلى دفة الحكم في سنة 2002 بقيادة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان إلى تغير المعطيات كليا، إذ عمل الحزب وقادته (مازالوا يعملون) على محاولة إحداث تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية، إذ اقترح الحزب رؤية جديدة لمستقبل تركيا وراهن في ذلك على العديد من القضايا التي كانت مطروحة على جدول أعمال تركيا وشواغلها، سواء تعلق الأمر بقضايا ذات البعد

*- بإستثناء حكومة توغرت أو زال(1989-1993) عرفت فترة حكمه تقديم مشروع قانون يمكن المواطنين بالتحدث بلغة أخرى غير التركية بإضافة إلى إلغاء المادة 142، 123 من قانون العقوبات التركية التي تضع قيود على حرية إبداء الرأي، كما فتح المناقشة حول فكرة إقامة الفيدرالية التركية- الكردية وكان من عادة النظر في الأفكار الكمالية ككل.

الخارجي كالعمل على تحويل تركيا إلى قارة كبرى ودفعها نحو الارتقاء الإقليمي و الدولي عبر تعزيز قوتها الناعمة soft power وجعلها نموذجا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المستوى الإقليمي[1]. أما على المستوى الداخلي فمن خلال العمل على إحداث قفزات نوعية في العديد من المسائل من قبيل الانفتاح الداخلي ودمقرطة الحياة السياسية، إضافة إلى محاولة التعاطي الايجابي مع المسالة الكردية التي شكلت حجر عثرة أمام مختلف الحكومات، وأحد أهم شواغل ومشاكل تركيا بالإضافة إلى أنها مصدر تهديد رئيسي للاستقرار(من وجهة نظر الحكومة)، وبالتالي وجب العمل على حل هذه المسألة وتسويتها، ومن هذا المنطلق سنحاول التأسيس لسيناريو تعاوني مبني على نظرة تفاؤلية حول مستقبل المشكلة وذلك انطلاقا من المبادرات والمساعي التي بذلت من الطرفين لحل المسألة، خاصة من الطرف التركي، حيث أقر حزب العدالة و التنمية جملة من الإصلاحات والمبادرات تجاه المسألة الكردية للتوجه بها نحو الأمام و العمل على حلها وتسويتها سلميا.

اشتملت هذه الإصلاحات على العديد من القضايا، كالتعديلات القانونية بالإضافة إلى الحقوق الثقافية، كما ركزت هذه الإصلاحات على المقاربة التنموية والتي تعد حسب أردوغان من الأسباب الأساسية للمشكلة، إذ صرح بأن المشكلة الكردية في تركيا لا تنحصر على البعد السياسي وإنما تتعداه إلى قضايا اقتصادية و اجتماعية،

كما تضمنت هذه الإصلاحات صياغة قوانين كقانون التعويض ومشروع عودة المهاجرين، وكل هذه المبادرات والإصلاحات والتي سنحاول تفصيل كل منها على حدا ستؤدي على الأقل إلى تعزيز أجواء الثقة بين الطرفين، وبالتالي إمكانية إيجاد تسوية تخفض حدة الصراع وتحصره في الجانب السياسي بدلا من الصراع الأمني العسكري.

ولعل أهم هذه الإصلاحات أو المبادرات التي أقرتها الحكومة التركية هي:

[1]- باكير علي حسين وأخرون، **تركيا: بين تحديات الداخل ورهانات الخارج**(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،2010)، ص، 17.

– أقر البرلمان التركي في جويلية**2003** قانون جديد يقضي بتقليص مدة حكم عدد من مقاتلي حزب العمال الكردستاني الذين ألقوا بأسلحتهم وقدموا معلومات للسلطة التركية، وأعلنت الحكومة بأن أكثر 300 سجين شمله هذا القانون كما أعلنت أن 586 ناشط عسكري من حزبpkk سلموا أنفسهم للسلطة.[1]

–كما سمحت الحكومة بعودة عدد من سكان القرى الذين غادروا أراضيهم وقراهم لأسباب أمنية وفي إطار مشروع عودة المهاجرين وإعادة التأهيل في تركيا سنة 2005 وقد شمل المشروع14 مقاطعة في جنوب شرق تركيا، وركز المشروع على ضرورة تأمين شروط الحياة المناسبة من خلال خلق البيئة الاجتماعية الضرورية وبلغ عدد العائدين إلى قراهم نحو 187861حتى أكتوبر 2010. [2]

إلى جانب مشروع عودة المهاجرين تم صياغة قانون التعويض الذي يعد أحد الخطوات المهمة للحكومة التركية اتجاه ملف المهجرين والمتضررين من العمليات العسكرية والأمنية خاصة المدنيين المتواجدين في مناطق الجنوب الشرقي لتركيا والذين تعرضوا الأضرار في سياق المواجهات.[3]

– أما على صعيد الحقوق الثقافية، فقد رحب الحزب في برنامجه السياسي بخلق نشاطات ثقافية بلغات أخرى غير اللغة التركية، واعتب رالحزب ذلك مكسب هام في تعزيز الوحدة في تركيا وقد كان من النتائج المباشرة لهذه السياسة ظهور أول قناة تلفزيونية باسمTRT–6 تبث برامجها باللغة الكردية(سنة2004) وهذا في خضم تطور يعد الأول من نوعه في تاريخ تركيا،[4]كما أجازت التعديلات الدستورية التي أقرها البرلمان التركي بعد إستفتاء ديسمبر 2001 استخدام للغة غير التركية مثل العربية والكردية في الإعلام والنشر، ورأى الكرد هذه

[1]- عبد الجبار سلطان الطائي، مرجع سابق، ص،14.
[2]-محفوظ عقيل، مرجع سابق، ص،84.
[3]- المرجع نفسه، ص-89.
[4]- غازي غدير، مرجع سابق، ص15.

الإصلاحات بمثابة إعتراف رسمي بوجود الكرد في تركيا،[1] وبموجب هذا التعديل صار للأكراد إمكانية إستعمال اللغة الكردية في فصول الدراسة الخاصة وكل الميادين باستثناء المعاملات الرسمية، كما عدل البرلمان فقرة حظر استخدام الأسماء الكردية على أن لا تعار مع الثقافة الوطنية والأفراد و التقاليد وأن لا تسيء للرأي العام.[2]

في سنة 2005أثناء زيارته إلى مدينة **دياربكر**(ذات الاغلبية الكردية) أعلن أردوغان عن موقف حكومته لحل الأزمة الكردية حيث صرح قائلا:

"بكل صراحة أن على المظالم المستمرة

التي يتعرض لها الكرد منذ مد طويل

ليس بالقمع ولكن بمزيد من الديمقراطية

وأن المسألة الكردية هي مشكلته وإن

تجاهل الماضي لسبب من سلوك الدول الكبرى"*[3]

وبالتالي هذه التصريحات كانت بمثابة اعتراف ضمني بالقضية الكردية في تركيا[4]ومثل هذه الخطوات الإصلاحية سوف تؤدي إلى بناء الثقة وتعزيزها ما بين الطرفين، ولم تتوقف إصلاحات التي طرحها الحزب على هذا النحو، بل ارتأت إلى طرح مشاريع تنموية أي التركيز على المقاربة التنموية بدل المقاربة الأمنية العسكرية على اعتبار أن أحد أسباب الرئيسية للمشكلة هي مشكلات اقتصادية* واجتماعية فضعف مستويات التنمية هو ما يشكل بيئة

[1]- محفوظ عقيل ، مرجع سابق، ص69.

[2]- عبد الجابر سلطان الطائي، مرجع سابق، ص15.

*- وجهت لاردوغان انتقادات من طرف الأوساط القومية الكمالية خاصة حزب الشعب الجمهوري و حزب الحركة القومية مند تعيين رئيس الوزراء والرئيس الحالي اردوغان حيث أنه يغامر بالأمن القومي التركي من اجل تحقيق مكاسب سياسية.

5_بلماز أنصار اوغلو: مسألة تركيا و عملية السلام، **مجلة رؤية تركية**، عن.7 (خريف2013)، ص ص 1-7.

*- أجريت دراسة حول تقديرات السكان في تركيا بخصوص أسباب المسالة الكردية في أوت 2009 و خلصت هده الدراسة بان أهم مصادر المسالة الكردية هي مشكلات اقتصادية اجتماعية انظر: Bulentaras and athos public perception of the kurdich in turky : ankaraseta : formation for politicaleconomic and reserch.

مناسبة لاتجاه الناس وخاصة فئة الشباب نحو تبني خيارات راديكالية وفي مقدمتها تأييد (pkk) و المنظمات المقربة منه،[1] فتركيز حكومة أردوغان على المقاربة التنموية مبنى على قناعة بأن العامل التنموي والاقتصادي هو الكفيل بتضييق الفجوة الحاصلة بين مناطق تركيا على صعيد التنمية البشرية و إزالة التفاوت الاجتماعي و الاقتصادي القائم على أساس عرقي وبالتالي طرحت الحكومة برنامجها في إطار خطتها لرفع مستوى التنمية في المناطق الكردية، وتحدث أردوغان عن استثمارات بـ 12مليار خلال السنوات الخمسة القادمة في 73 مشروع جزئي في تسع مدن أو مقاطعات و المنطقة حيث صرح أردوغان في رغبته عن تحويل مدينة دياربكر إلى مراكز إستقطاب للشركات الصغيرة و المتوسطة والكبرى كما وعد بخلق 3.8مليون منصب عمل بالإضافة لتشييد البنى التحتية كالمستشفيات و المؤسسات التعليمية ووسائل اتصال وغيرها و التي تعد جزء من متطلبات العيش والإستقرار لدى الأكراد فالمقاربة التنموية كفيلة باحتواء مصادر العنف وعدم الاستقرار وخاصة في جنوب شرق البلاد.[2]

واستمرارا لهذا النهج أطلقت حكومة العدالة والتنمية في سنة 2009م مبادرة أخرى سعيا منها لمعالجة وإصلاح الأوضاع الكردية وقد شددت هذه المبادرة على إجراء مناقشات متعمقة وعرضها على الرأي العام وسميت هذه المبادرة بالانفتاح الديمقراطي أو مشروع الوحدة الوطنية وغيرها من التسميات وركزت هذه المبادرة على إجراء إصلاحات وتعديلات جوهرية كالحقوق الثقافية والسياسية كما منحت قاتلي الحزب pkkعفو جزئي وفي إطار هذه المبادرة عين نائب رئيس الحكومة **بولنت رايتش** مسؤول عن الملف الكردي وتوليه أمر الحوار مع الأكراد[3] كما عقد أردوغان العديد من اللقاءات مع مثقفي البلاد بما فيهم النخبة الكردية لتداول في طرق إنجاح عملية السلام وفي سابقة هذه الأولى دخلت حكومة أردوغان 2012م في مفاوضات مباشرة مع زعيم pkkأوجلان في إطار محادثات السلام وكانت هذه الخطوة إيجابية تبعث على التفاؤل و الأمل بمستقبل المسالة الكردية التي استمرت إلى مايقارب ثلاثة عقود وكانت مفاوضات أمريلي

[1]- محفوظ عقيل، مرجع سابق، ص57.
[2]- المرجع نفسه، ص 82.
[3]- عبد الجابر سلطان الطائي، مرجع سابق، ص،15.

بارقة أمل بعد فشل مفاوضات أوسلو* وتميزت مفاوضات أمريلي عن غيرها بإعتمادها على أسلوب التفاوض المباشر من دون وساطة الدول الأجنبية[1] وقد أظهرت المبادرات التفاوضية مؤشر ايجابي إذ أنها للمرة الأولى تعترف الحكومة بأن عبد الله أوجلان المفاوض محادثات السلام يعد شخصية مركزية لملايين الأكراد وفي مثل الصراع المتعلق بالقومية الكردية يلعب الاعتراف العلني دورا مهما بالنسبة لكثير من الأكراد فاعبد الله أوجلان رمز للهوية الكردية و المقاومة كما تضمنت هذه المفاوضات وقف للأعمال العسكرية من قبل الطرفين والدخول في هدنة وتمخضت عن هذه المفاوضات دعوة وجهها أوجلان زعيم pkk في مارس 2013م من أجل إنسحاب مقاتلي الحزب وضعت البلد على عتبة تحول نموذجي كبير.[2]

بناءا على ما تقدم طرحه نجد أن تأسيس مستقبل العلاقات التركية الكردية كان مبني على مجموعة من المبادرات و التعديلات والإصلاحات التي طرحتها الحكومة التركية سعيا منها للوصول إلى نتائج ايجابية لمستقبل المشكلة ومحاولة تسويتها وعلى الأقل حصرها في صراع سياسي بدل صراع أمني عسكري وبالتالي فجل هذه التعديلات والإصلاحات، التي تبنتها حكومة أردوغان مبنية على قناعات استخلصتها بأن الوسائل التقليدية والعسكرية ليست بخيار ناجح لمعالجة المسألة، وعليه فمن الضروري إيجاد آليات وطرق جديدة تكون فيها لغة الحوار هي الغالب وعليه إذا تمكنت تركيا من تحقيق الإنتقال في المسألة الكردية من خلال الإصلاحات* التي طرحتها ومن خلال تعاطيها الايجابي معها فإن عوائدها ستكون هائلة على صعيد السياسيتين الداخلية و الخارجية.

---

*- سبقت مفاوضات أمربلي مفاوضات أوسلو والتي كانت بين الحكومة التركية وأعضاء من حزب PKKوجرت هذه المفاوضات برعاية ترويجية واستمرات حتى 2011 وسرعان ما قطعpkkالهدنة مع الحكومة وشن هجوم عسكري وبالمثل ردت تركياالامر الذي أدى إلى تصاعد العنف وتوقف المفاوضات.

[1]- خولي معمر فيصل، مرجع سابق، ص ص-1-13.

[2]- تاشينارأومير" تركيا التسوية والديناميات الأقليمة"، مجلة الدرسات الفلسطنية،ع،95(صيف 2013)، ص ص.1-5.

*-فالاصلاحات التي قامت بها الحكومة، عملها على زياة الثقة من خلال الانفتاح الداخلي اتجاه الاكراد سوف يؤدي إلى تخفيض الضغوطات المتراكمة سبب السياسات السابقة كما يمكن أن يضمن الوصول إلى تسوية للمشكلة.

المبحث الثالث: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي ؛ السيناريو الراديكالي.

يعتبر السيناريو الراديكالي في دراسة مستقبل المسألة الكردية مهما، حيث يفترض العديد من التغيرات المهمة التي ستطرأ على مسار وحيثيات المسألة الكردية.

المطلب الأول: ماهية السيناريو الراديكالي.

يقتضي هذا السيناريو جدول تحولات وتغيرات جذرية وراديكالية عميقة سواء في المحيط الداخلي أو المحيط الخارجي للظاهرة محل الدراسة، وهي المتغيرات التي تحدث قطيعة RUPTURE مع المسارات والاتجاهات السابقة للظاهرة، كما أن هذا السيناريو يقوم على التطورات و القفزات الفجائية التي قد تطرأ على محيط وبيئة الظاهرة هذه الحالة تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات قليلة الاحتمال، لكنها عندما تحدث فإنها تغير وتحول المسار العام للظاهرة محل الدراسة تغييرات جذريا.[1]

كما يعرف هذا السيناريو على أنه يقوم على أحداث تحولات وتغيرات جذرية و عميقة في المجتمع محل الدراسة بناءا على خبرة الماضي و تجربة الحاضر.[2]

المطلب الثاني: سيناريو انفصال الكرد عن تركيا.

يفترض هذا السيناريو إنفصال الكرد عن الدولة التركية وتأسيس دولتهم الخاصة بهم أين يمكنهم صياغة قوانين وتشريعات تصب في صلب ثقافتهم وعاداتهم وتكون مكيفة مع مختلف المقومات الكردية، وهذا هو الطموح المرغوب فيه لدى غالبية الكرد.

[1]- حسين بوقارة، مرجع سابق،ص 14.

[2]- ابراهيم محمد نصحي، مرجع سابق، ص 41.

يعتبر حلم الاستقلال أمرا مهما لدى غالبية الكرد، وما يدعم سيناريو إنفصال الكرد عنى تركيا هو التطورات الأخيرة الحاصلة في سوريا و العراق و الخريطة الجديدة التي يتم رسمها من طرف القوى الكبرى لإعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط بناءا على الورقة الطائفية و المذهبية و القومية، فالأقلية الكردية في العراق وبعد احتياج هذا الأخير من طرف الولايات المتحدة، أصبح لديهم إقليم خاص بهم يتضح بالحكم الذائب يسمى ب« إقليم كردستان العراق» ويعتبر هذا الأخير بداية الحلم الكردي بالاستقلال وأحد أهم الدوافع المستقبلية التي ستسهم في انفصال كرد تركيا عن هذه الأخيرة فالتجربة العراقية أغرت كرد تركيا، وهي بمثابة مؤشر على انتقال النزعة الانفصالية إلى هؤلاء.[1]

ما يؤشر كذلك على هذا السيناريو هو الاستقلال الطاقوي في إقليم كردستان العرق، بمعنى أن السلطات في هذا الإقليم لديها هامش متى الاستقلالية في نتاج وتصدير النفط، وهذا ما سيؤدي إلى خلق دافع لكرد تركيا من أجل الإنفصال لطالما أن حكومة كرد العراق ستساعدهم ماديا ولوجستيا (المرافقة الاقتصادية لكرد تركيا) على اعتبار أن كرد تركيا حاليا يعتمدون على الدولة التركية بحكم الانتماء القانوني لها، بمعنى فكرة « إمكانية استقواء كرد على حكومة إقليم كردستان بحكم الاشتراك في القومية».[2]

و يندرج الملف الكردي في تركيا ضمن أقصى أوليات و أهداف الحكومة الحالية (حزب العدالة و التنمية) ، فتسوية المسألة الكردية سيكون بمثابة انجاز كبير و حل لعقدة لأزمة الجمهورية التركية منذ تأسيسها، كما أن تسويتها سيجعل لتركيا عوائد كبيرة على صعيد السياسة الداخلية و الخارجية و بالتالي ليس غريبا أن هناك محاولات بذلت و مبادرات طرحت لإيجاد حل للأزمة و إنهاء عقود من العمل المسلح و التدمير المتبادل الذي كلف الطرفين خسائر مادية

[1]- ثائر عباس، أكراد تركيا، بين حلم الانفصال ومطلب الحكم الذاتي، **جريدة الشروق الأوسط**، 21- ديسمبر 2012، متوفر على الرابط الثالي:
www.mej,com/G, /html.net.

[2]-جريدة البيان،العدد161 ،5 افريل2015 متوفر على الرابط التالي/www.el bayan.com/01/htm/net

و بشرية، فجملة الإصلاحات التي طرحتها حكومة أردوغان على[1] مختلف الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الثقافية.....)دليل على و جود إرادة سياسية من النخبة الحاكمة في إيجاد حل للأزمة و إنهاء ملف القضية الكردية لكن العديد من المحللين و المهتمين بالشأن التركي الكردي يرون أن حزمة الإصلاحات التي طرحتها الحكومة ليست سوى نقطة بداية أو خطوة أولى في مسار حل و تسوية المسألة فعلى حكومة أردوغان أن تقدم صفقة أفضل بكثير للأكراد من تلك المبادرات و الإصلاحات و أن لا تكتفي فقط بعلاج الأعراض و إنما يجب أن تعمل على الأسباب الجذرية للنزاع و الذي هو بمثابة الجزء الأصعب في عملية الإصلاح[2] .كما أن الإصلاحات و المبادرات لم تثني الكرد و التخلي عن حلهم الذي راودهم منذ تأسيس الجمهورية التركية كما أنها لم تلغي التطلعات القومية للكرد في الحصول على الحكم الذاتي و الرغبة في الانفصال خاصة في الأعوام العشرة الأخيرة و التي عرفت تصاعدا على نحو غير مسبوق سلوكي القومي الكردي[3] و ما قامت به حكومة حزب العدالة و التنمية من أجل تحسين الظروف الاجتماعية و الحقوق الثقافية للأكراد و في تركيا يفوق ما قدمته الحكومات السابقة لكن كل هذه الإصلاحات زادت أيضا من التطلعات الكردية نحو الرغبة في الحصول على الحكم الذاتي و الانفصالي .[4]

[3]- تاشيناز أومير ، مرجع سابق، ص1-5.

[4]-المرجع نفسه، ص1-5.

[3]-حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 1-14

[4]-ابرهيم محمد نصحي، مرجع سابق،ص-1-4.

الخاتمة

تعد المسالة الكردية في تركيا بمثابة العقدة التي لازمت الجمهورية منذ بداية تأسيسها(سنة 1923)، وكانت بدايتها بأن أعلنت الجمهورية الاتاتوركية بأن الهوية التركية هي المصدر الأساسي للوحدة وقمت جميع الرعايا من غير الأتراك خاصة الجماعة الكردية، ولم يتغير التعاطي العسكري مع المسألة الكردية بعد أتاتورك، إذ وقفت أغلب الحكومات التركية المتعاقبة ضد جميع الانتفاضات المطالبة بالحقوق السياسية و القومية للكرد وظل الطرح الأمني هو المحدد الأساسي الذي يحكم العلاقة الكردية– التركية وقد طرأت على القضية الكردية بعض التغيرات خاصة مع نهاية السبعينيات ولعل في مقدمتها ميلاد حزب العمال الكردستاني بقيادة أوجلان إذ كان هذا الحزب بمثابة بارقة أمل للقومية الكردية خاصة بعد إعلانه بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لحل هذه المسألة وكل هذا جعل من المسألة الكردية في تركيا تأخذ منحى التصعيد الأمني و العسكري بدل طريق السلم و الحوار وعلى امتداد فترة الصراع سلك الطرفان مختلف السبل و استخدموا العديد من الوسائل من أجل أن يحقق كل منها أهدافه في مواجهة الآخر وهو ما شكل سلسلة متتابعة من التطورات والأحداث التي اتسمت أغلبها بطابع العنف و لعل أهم الأسباب التي حالت دون الوصول إلى حلول معقولة لهذه المشكلة هي:

أ/ عدم إعتراف الحكومات المتعاقبة بوجود مشكلة كردية، وتعاطت معها على أنها تمرد أو عصيان (وفي الأخير مشكلة إرهاب) مع العلم أن القومية الكردية تشكل نسبة كبيرة من المجتمع التركي[لا يعترف الدستور التركي بوجود قومية من غير الأتراك] ،غير أن الواقع يشير إلى وجود مليون كردي في أكثر من 23 ولاية خاصة في جنوب شرق الأناضول.

ب/ غالبية الحكومات التركية تعاملت مع المشكلة الكردية وفق الضوابط التقليدية و العسكرية ولم تعط للحوار مع الأكراد فرصته للوصول إلى نقاط إلتقاء مهمة، لذلك أخذت هذه المشكلة تتصاعد وتائرها وتأخذ بعد دولي كانت تركيا في منأى عنه.

ج/المسألة الأخرى هي أن المنطقة التي يشكل الكرد غالبية فيها تعاني من تدهور وضعف في كل المجالات(الخدمية، و الإقتصادية، التعليمية) أي تعرض المناطق الكردية لتهميش و الإقصاء من منطق" الإهمال كجزء من العقاب".

د/ لا تزال السياسة التركية اتجاه الكرد تصدر عن رؤية أمنية باعتبار المسألة الكردية هي مصادر التهديد للأمن الوطني وكيانية الدولة.

بالتالي هذه الأسباب مجتمعة أبقت المسألة الكردية تراوح مكانها ولم تصل إلى حل وتسوية لها.

مثلت بداية الألفية نقطة تحول في مستقبل المسألة الكردية في تركيا خاصة بعد وصول حزب العدالة و التنمية للحكم وطرحة لسلسة من الإصلاحات حول وضعية الكرد في تركيا سعيا منه للوصول إلى تسوية هذه المشكلة، وعموما عرفت المسألة الكردية في فترة حكم حزب العدالة تحسنا إيجابيا خاصة على صعيد الحقوق الثقافية والسياسية وبالتالي ظهر التعاطي الايجابي مع الملف الكردي لكن هذه المبادرات والإصلاحات لا تكفي للوصول إلى تسوية نهائية للمسالة الكردية ،خاصة في ظل التغيرات التي عرفتها البيئة الإقليمية و الجوار التركي وبالتالي فلكي تتجاوز تركيا الدولة و المجتمع حالة القلق الاجتماعي و السياسي الذي إنتباها منذ نشوء المسألة الكردية يجب عليها أن تغتنم الفرصة التاريخية الراهنة وأن تستغل سلبيات المشهد الإقليمي الحالي بشكل إيجابي لحل المسألة بالطرق السلمية وذلك من خلال صياغة دستور جديد للدولة التركية مقطوع الصلة بالدساتير السابقة التي أنكرت الحقوق القومية لشعب، وإقرار دستور يعترف بتلك الحقوق وينظم العلاقة بين الدولة والكرد، كمنحهم الحكم الذاتي (أي عبر صيغة الحكم الذاتي أو الفيدرالي) في إطار الدولة التركية، وبذلك ستنضم تركيا إلى تلك الدول القادرة على حل مشكلات طويلة الأمد بطرق سلمية و ديمقراطية، كما سيجعلها تتمتع بنظام ديمقراطي تعددي يقوم على أساس معايير حقوق الإنسان ويكون شبيها

بالنظم السياسية في أوروبا، الأمر الذي سيفتح الطريق أمام تركيا في تقوية وتفعيل سياستها الخارجية لتؤدي دورا مؤثرا في بيئتها الإقليمية ويسرع خطوات الوصول إلى عضوية الاتحاد الأوروبي وإن لم يتحقق هذا الاحتمال من الممكن أن تشهد تركيا عودة إلى دائرة العنف وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي و يؤثر على مشروع قوتها الإقليمية والعالمية .

قائمة المراجع

I/ باللغة العربية

أ/ الكتب

- أحمد تاج الدين، **الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن** (القاهرة:الدار الثقافية للنشر، 2001 01).

02- أولسن روبرت، **المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية**، ترجمة: محمد إحسان (العراق: دار آراس للطباعة والنشر، 2001).

03- باركي هنري وآخرون، **القضية الكردية في تركيا**، ترجمة: هه قال (أربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، 2007).

04- حسين علي باكير وآخرون، **تركيا: بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، 2010).

05- الجهماثي يوسف ابراهيم، **حزب الرفاه: نجم الدين أربكان، الاسلام السياسي الجديد والرهان على السلطة** (سوريا: دار جوران للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).

06 - الداقوقي إبراهيم إلياس، **أكراد تركيا** (أربيل: دار جكرين خوين، 2008).

07- مثنى أمين قادر، **قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية: القضية الكردية نموذجا** (السليمانية: منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2003).

08- محمد أمين زكي بك، **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان**، ترجمة: عوني محمد علي (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2005).

09- محفوظ عقيل، **تركيا والأكراد: كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012).

/ المقالات الإلكترونية

10- ساحلي مبروك، " **مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط** "، متوفر على الرابط التالي:

www.academia.edu/5565/003/763.

11- عباس ثائر، " **أكراد تركيا: بين حلم الانفصال ومطلب الحكم الذاتي**"، متوفر على الرابط التالي:

www.MEJ.com/G:/html.net/

12- نصحي إبراهيم محمد، " **أساليب الدراسات المستقبلية: السيناريوهات والنماذج** " ، متوفر على الرابط التالي:

www.KENANAONLINE.com/users/drnoshg/posts/269418.

ج/ المذكرات والرسائل الجامعية

13- بتقة خديجة ، **السياسة الأمنية الأوربية في مواجهة الهجرة غير الشرعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014.

14- كحال سعد الله ، **دور المتغير الاقتصادي في إدارة الصراع العربي-الصهيوني: فترة مابعد الحرب الباردة**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2002.

15- محمد عبيد محمد نصر سعاد ، **التخطيط لتطوير بعض برامج الدراسات العليا بكليات التربية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير في التربية، جامعة الزقازيق، مصر: كلية التربية، قسم أصول التربية، 2004.

16- ويفي خيرة، **تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الاقليمي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2005.

د/ المجلات المختصة

17- أومير تاشيناز. " تركيا التسوية والديناميات الإقليمية " ، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد.95 (صيف 2013)، ص ص.1-5.

18- بن مسعود أمين. " بوادر التسوية بين أردوغان واوجلان: سلام الشجعان أم إلتقاء مصالح؟ " ، **مجلة العرب**، العدد.9858 (16 مارس 2015).

19- بوقارة حسين. " الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية " ، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد.21 (جوان 2004)، ص ص.185-198.

20- صلاح سالم زرنوقة. " القومية الكردية: المنشأ والعلاقة مع القوميات المجاورة " ، **السياسة الدولية**، العدد. 135 (1999)، ص ص.1-6.

21- فيصل خوري معمر. " المسألة الكردية في تركيا: من الإنكار إلى الاعتراف " ، **مجلة الروابط**، (2014)، ص ص.1-13.

22- عبد الجابر سلطان الطائي نوال. " المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية 1999-2006 "، **مجلة الدراسات العلمية**، العراق، العدد.7 (2007).

23- غازي فيصل غدير. " مواقف الحكومات التركية بشأن المسألة الكردية: دراسة تاريخية 1923-2012 "، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد.46 (2012)، ص ص. 1-21.

24- هنان حنا عزو. " قضية حزب العمال الكردستاني وانعكاساتها على العلاقات الإيرانية-التركية (1984-2007) "، **مجلة الدراسات الإقليمية**، جامعة الموصل، العراق، العدد.20 (2008)، ص ص.1-33.

II/ باللغة الانجليزية

a. Reports

25- Inset Ismet, "PKK: a Report on Separatist Violence in Turkey ", **Report**, Istanbul, Turkish Daily Publication, 1992.

26- Tecci Nathalie and Kaliber Alper , "Conflict Society and the Transformation of Turkey's Kurdish Question", **Report** , Shur , May 2008.

b. Books

27- Nezan Kendal, **Kurdistan in Turkey, People Without A Country :The Kurds And Kurdistan**, Ed. Gerard Chaliand (London: Zed Press, 1980).

c- Periodics

28- W.A, "Reviving Terrorism: Can It Be Contained?", **Briefing**, July 24,1989.

29- W.A, "The PKK: Botan Group at Verge of Destruction but Final Solution still Far Away", **Briefing**, August 14, 1989.

30- W.A, "Agreement Reached in Bern Embassy Crisis", **Briefing**, July 5,1993.

31- Cevikoz Unal, "Personal Correspondance to the Athor", **Reuters**, December 18, 1995.

32- Erck Christina and Hufels Chulte, "You Should Be Glad", **Focus**, December 22, 1995.

33- Follain John, "France Bans Kurdish Group for Terrorist Links", **Reuters**, November 30, 1993.

34- Karademir Kemal, "Suicide Attacks and Turkey", **Turkish Journal of Police Studies**, Vol:4(1-2).

35- Olson Robert, "The Kurdish Question and Chechny: Turkish and Russian Foreign Policies Since the Gulf War", **Middle East Policy**, 4(3)1996.

36- Rodolph Ulkumen and Others, "Terrorism in Turkey", **Prehospital and Disaster Medecine Magazine**, Vol: 18.N 2, 2004.

37- Soderlind Rolf, "Germany Bans Kurdish Militants After Bombings", **Reuters**, November 26, 1993.

38- Sevket Ugur, "Athens Supplies Antitanks Missiles to PKK Leader Ocalan", **Sabah**, December 7, 1993.

39- Yimaz Turan and Arikan Fahir, "PKK's New Camps Are in Iran?", **European**, July 22-25, 1993.

d.Website Articles

40- **Statement of Reasons-Kurdistan Workers Party**, Appendix E. www.epdx.pkk.tr/opm.

III/ باللغة الفرنسية

a. Livres

41- Boulanger Philippe, **“Le Destin des Kurdes”** (Paris : Editions L’Harmattan, 1998).

b. Thèses

42-Karakus Suna, **L’Analyse du Problème Kurde en Turquie : Le Rôle du PKK dans la Reconnaissance de la Question Kurde** (Mémoire Présenté comme Exigence Partielle à la Maitrise en Science Politique, Université du Québec A Montréal, Février 2010).

c. Périodiques

43- Dorrenso Gilles, “Les Kurdes de Turquie : Revendications Identitaires, Espace National et Globalisation”, **Les Etudes du CERI**, N 62.Janvier 2000.

44- Kemadal Nezan, “La Genèse du Nationalisme Kurde”, **Confluences Méditerranée**, N 34.Eté 2000.

45- Kutschera Chris, “Le PKK demeure une Organisation Populaire en Europe”, **Regards sur l’Est**, 1er Juillet 2007.

c. Articles d’Internet

46- Arakon Maya, **“Le PKK : Un Groupe Terroriste comme un Autre ? ”** www.erta-tcrg.org

قائمة الأشكال والجداول

الشكل رقم (01)- منحنى بياني يوضح إحصائية لأعمال العنف التي قام بها حزب العمال الكردستاني في الفترة الممتدة من 1990 إلى غاية 1988.....44

الجدول رقم (01)- تقديرات لعدد الكرد في العالم لسنة 2010(دول مختارة).....22

الجدول رقم (02)- أهم أعمال العنف التي قام حزب العمال الكردستاني من 1986 إلى 2000.....44

فهرس

المحتويات

مقدمة.....01

الفصل الأول : المسألة الكردية؛ من المعطى السوسيوثقافي إلى المعطى السياسي.....08

المبحث الأول :جذور المسالة الكردية في تركيا.....10

المطلب الأول: الكرد؛ بحث في الأصول و التاريخ.....10

المطلب الثاني : التركيبة اللغوية و الدينية للكرد. 15

أ/ لغة الأكراد.....16

ب/ الديانة في المجتمع الكردي.....18

المطلب الثالث : التعداد السكاني للأكراد وتوزيعهم الجغرافي.....19

المبحث الثاني: جذور المسالة الكردية في تركيا.....23

المطلب الأول: السياق التاريخي لظهور القضية الكردية في تركيا.....24

المطلب الثاني: نشأة وتطور الحركة القومية الكردية في تركيا؛ عوامل بلورة الوعي القومي الكردي.....27

المطلب الثالث : حزب العمال الكردستاني ودوره في القضية الكردية.....31

الفصل الثاني: دراسة في عناصر تأثير المسألة الكردية على الأمن القومي التركي.....37

المبحث الأول: مظاهر تهديد المسألة الكردية للأمن القومي التركي.....39

المطلب الأول: النزعة الانفصالية للكرد في تركيا.....39

المطلب الثاني: أعمال العنف لحزب العمال الكردستاني داخل تركيا.....43

المطلب الثالث : الاتصالات الخارجية لحزب العمال الكردستاني.....47

المبحث الثاني: العامل الكردي في الأمن الخارجي لتركيا.....51

المطلب الأول: الشرق الأوسط كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني..51

أ/ المواجهة في سوريا.....51

ب/ المواجهة في إيران.....52

ج / المواجهة في العراق.....54

المطلب الثاني: أوروبا الغربية كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.....55

المطلب الثالث: دول أخرى كساحة للمواجهة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.....59

أ/ الولايات المتحدة الأمريكية.....59

ب/ أرمينيا.....60

ج/ اليونان.....62

د/ روسيا.....63

الفصل الثالث: رؤية استشرافية لمستقبل المسألة الكردية في تركيا.....65

المبحث الأول: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي ؛ سيناريو استمرار الوضع القائم.....67

المطلب الأول: ماهية سيناريو استمرار الوضع القائم.....67

من حيث السمات العامة.....70

من حيث نمو القدرة الذاتية لأطراف لفواعل الظاهرة.....70

من حيث تأثير البيئة الدولية.....70

المطلب الثاني: سيناريو استمرار الصراع الكردي – التركي.....71

المبحث الثاني: المسألة الكردية والأمن القومي التركي؛ سيناريو الإصلاحي (التفاؤلي)....74

المطلب الأول: ماهية السيناريو الإصلاحي(التفاؤلي).....74

المطلب الثاني: سيناريو زيادة التعاون الكردي– التركي.....75

المبحث الثالث: المسألة الكردية و الأمن القومي التركي ؛ السيناريو الراديكالي.....81

المطلب الأول: ماهية السيناريو الراديكالي.....81

المطلب الثاني: سيناريو انفصال الكرد عن تركيا.....81

الخاتمة.....84

قائمة المراجع.....88

قائمة الأشكال والجداول.....95

فهرس المحتويات.....97

ملخص.....101

Abstract.....102

ملخص

إن الكرد بتركيبتهم العرقية و الدينية و اللغوية ووحدة التاريخ لديهم، يشكلون قومية لها ميزاتها وخصائصها تميزها عن غيرها من القوميات، ولذلك ظهرت نزعة قومية كردية خاصة مع تأسيس تركيا الحديثة، بحيث بلغت هذه النزعة أوجها في أواخر القرن العشرين مع تأسيس حزب العمال الكردستاني سنة 1983، وبتأسيس هذا الأخير أصبح الحديث عن ما يسمى " المسألة الكردية في تركيا "، والتي اعتبرتها تركيا من بين أهم المشاكل التي صادفتها منذ تأسيسها.

بظهور ما يسمى " المسألة الكردية في تركيا " برزت مجموعة من الأحكام السياسية والأمنية الجديدة خاصة بالدولة التركية، وهي اعتبار أن مثل هذه المسألة يعد مساسا بأمنها القومي وتهديدا لاستقرارها الداخلي، خاصة وأن هذا الحكم الرسمي التركي ترسخ بعد العمليات التخريبية وأعمال العنف والاختطاف التي تبناها حزب العمال الكردستاني منذ تأسيسه إلى غاية الوقت الراهن، وكذا الارتباطات والعلاقات الخارجية التي يقوم بها هذا الحزب في سبيل الدفاع عن قضيته المزعومة.

في سياق آخر، فإن عدة سيناريوهات تم بنائها حول مستقبل المسألة الكردية في تركيا، أهمها سيناريو يبين الاستمرارية في الصراع بين الكرد والدولة التركية حول مجموعة من النقاط التي غير قابلة للتنازل حسب الطرفين خاصة النقطة المتعلقة بالانفصال، وكذلك سيناريو ثاني يتوقع منه مضاعفة التعاون والتنسيق بين الكرد والدولة التركية والتخلي عن مختلف نقاط الصراع وتجاوزها، بالإضافة إلى سيناريو ثالث تشاؤمي يتعلق بفكرة " إنفصال الأقلية الكردية عن تركيا " وتأسيس دولة خاصة بهم تتميز بالاستقلال الكلي، أو على الأقل اللجوء إلى فكرة الحكم الذاتي كأدنى تقدير.

Abstract

By their racial, religious and language structure, also their history unity, the Kurds form a nationalist entity wich has its specificities and particularities, so a kurdish nationalist tendency emerged especially with the foundation of the new turkish state. This tendency reached to acme in late 20th century with the foundation of the Kurdish Worker' (P.K.K) in 1983, the last one became speaking on what is called « The Kurdish Question in Turkey », wich is considered as a main probleme by Turkey.

By the appearence of « the Kurdish Question in Turkey », many political and security judgments emerged inside Turkey concerning this question as a threat on its national security and domestic stability. This official judgment entrenched after davastation operations, violence and kidnapping…ect adopted by P.K.K, also foreign ties and relations marked by this party to defend its presumed question.

In the other conext, many scenarios has been constructed about the future of the kurdish question in Turkey, including a scenario shows the pertinacity of conflict between the Kurds and the turkish state about a set of points wich are difficult to renunciation especially the point of « Separatism ». In addition a second scenario expects doubling the cooperation between the Kurds and the turkish state, and overlap different points of conflict, also there is a third scenario concerns the idea of « the separation of the kurdish minority » and the foundation of their own state or the idea of Autonomy in minimum.